

الحياة النبوية

من كتاب زبدة السيرة النبوية
أو

زبدة المجلد الصحيح المنقول من تاريخ حياة سيدنا الرسول



الراحي عفو ربه المنان السيد محمد الله بن صدقة بن زيني دحلان
الحيلاني المدرس الامام مسجد بلد الله الحرام غفر الله له
ولوالديه وبلغه في الدارين امانه آمين
كان سيدنا سعد راني وقاص رضى الله عنه يعلم به سيرة المقد الاعظم
ويقول لهم هذه شرف اناكم فلا تنسوا ذكرها
(نبيه) حقوق طبع هذا الكتاب محفوظة لمؤلفه ثم لورثته
فلا يسوغ لاحد طبعه نابة لعة الا اذن معتر من مؤلفه
أو من أحد ورثته بعد وفاته
عنى تصحيحه السيد يوسف على الراوى المكي من علماء الازهر
إدارة الطاعة المنيرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(المقدمة الأولى في أنباء الرسل عليهم الصلاة والسلام)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُبَيِّنُ فُؤَادَكَ وَحَاكَ

فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْعِظَةً وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ »

قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ كَثِيرًا مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ وَمَا عَابُوهُ فِي
الْقِيَامِ بِدَعْوَتِهِمْ إِلَى دِينِ اللَّهِ وَجَعَلَ ذَلِكَ تَنْبِيْهًا لِقُلُوبِ رُسُلِهِ مُحَمَّدٍ
وَمُصْطَفَاهُ وَتَسْلِيَةً لَهُمَا بِإِلَاقِهِ مِنْ أَدَى السُّفَهَاءِ .

ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ « وَحَاكَ فِي هَذِهِ » أَيْ أَنْبَاءَ الْقُرْآنِ « الْحَقِّ »

أَيُّ الْأَمْرِ الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ وَهُوَ مَوْعِظَةٌ وَدِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ.
 الرُّسُلُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صَفْوَةُ الْعِبَادِ، وَدُعَاةُ الْهُدَى
 وَالرَّشَادِ، اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لَتَلْقَى وَحْيَهُ وَأَبْلَاعَ هُدْيِهِ، فَالضَّرُورَةُ إِلَى
 مَعْرِفَتِهِمْ وَدِرَاسَةِ سِيرَتِهِمْ أَعْظَمُ مِنْ ضَرُورَةِ الرُّوحِ لِلدُّنَى وَالنُّورِ
 لِلْآخِرَةِ، إِذْ لَا سَبِيلَ إِلَى تَمْيِيزِ الطَّيِّبِ مِنَ الْخَبِيثِ وَالْحَسَنِ مِنَ الْقَبِيحِ
 وَالْعَاصِدِ مِنَ الصَّحِيحِ إِلَّا مِنْ حِفْظِهِمْ وَعَلَى أَيْدِيهِمْ فَاحْلَاقِهِمْ وَأَقْوَالَهُمْ
 وَأَعْمَالَهُمْ، هِيَ الْمِيزَانُ الْقِسْطُ لِلْأَخْلَاقِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ،
 وَمَتَابَعَتُهُمْ يَتَمَيَّزُ أَهْلُ الْهُدَى مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ، بَلْ لَا سَبِيلَ إِلَى رِصَاةِ
 اللَّهِ تَعَالَى وَالسَّعَادَةِ وَالْعَلَاحِ إِلَّا مِنْ طَرِيقِهِمْ.

وَقَدْ قَصَّ اللَّهُ سِحَّانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ مِنْ سِيرَةِ رَسُولِهِ
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ (ص) أَصْعَافَ مَا قَصَّهُ مِنْ سِيرَةِ الرَّسُولِ قَلْبُهُ بِمَا فِيهِ الْعِظَةُ
 وَالْعِبْرَةُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ. فَالْعِلْمُ بِسِيرَتِهِ (ص) مِنْ أَوَّلِ الْوَاجِبَاتِ
 الشَّرْعِيَّةِ وَأَمْرٍ الْأَوَامِرِ الدِّينِيَّةِ وَقَدْ أَوْدَعْتُ كِتَابِي هَذَا زُبْدَةَ السَّيْرِ

النُّبُوَّةُ ۖ حُزْماً يَسِيرًا مِنْ تَارِيحِ حَيَاةِ سَيِّدِنَا الرَّسُولِ لَا يَسْتَعِي عَنْهُ
 مِنْ لَهُ أَدَى هِمَّةٍ فِي مَعْرِفَةِ أَحْلَاقِهِ وَسِيرَتِهِ وَسِرِّهِ فِي سَبِيلِ الْحَاجِّ بِأَمْتِهِ .
 فَاسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يَتَمَعَّ بِهِ وَيَجْعَلَهُ فِي حِيزِ الْقَوْلِ . فِدَاكَ عَايَةُ الْقَصْدِ
 وَهَيَاةُ الْمَأْمُولِ ،

الْمُقَدِّمَةُ الثَّانِيَّةُ فِي نِعَةِ الْمُقَدِّمِ الْأَعْظَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْمَنِينَ)

هَذِهِ الْآيَةُ وَحِيرَةُ اللَّفْظِ حَزِيلَةُ الْمَعْنَى . قُرْآنَةُ الْإِشَارَةِ بَعِيدَةُ الْمَعْنَى
 حَاصِلُ مَعْنَاهَا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَهُ أَحْبَرَ نَبِيِّهِ مُحَمَّدًا (ص) بِأَنَّ إِرْسَالَهُ لِإِمَامٍ
 كَانَ لِأَحْلِ الرَّحْمَةِ بِكَافَةِ الْعِبَادِ فَالْآيَةُ مُعِيدَةٌ لِحَضَرِ الرِّسَالَةِ الْخَاصَّةِ فِي
 الرَّحْمَةِ الْعَامَّةِ وَإِبْصَاحُ ذَلِكَ يَتَوَقَّفُ عَلَى مَعْرِفَةِ حَالِ الْأُمَمِ فِي الْعَصْرِ
 الَّذِي وُلِدَ فِيهِ مُقَدِّمُهَا الْأَعْظَمُ وَكَيْفَ كَانَ سِيرُهُ (ص) بِهِمْ وَسِيرَتُهُ
 فِيهِمْ . فَقَمَلِ الثَّرْوِعِ فِي تَارِيحِ حَيَاتِهِ أَقْطَافُ مُحْمَلِ حَالَةِ الْعَالَمِ فِي

الْقَرْنَ السَّادِسَ لِلْمِلَادِ سَيِّدَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ أَهْلِي الْقَرْنِ الَّذِي وَلَدَ فِيهِ بَيْنَا
 مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبِذَلِكَ يَتَصَحُّحُ أَنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْآيَةِ
 الْكَرِيمَةِ الْمَعْنَى الْمُرَادُ وَأَنَّهُ (ص) هُوَ الْمُحَوَّثُ رَحْمَةً لِكُلِّ الْعِبَادِ
 (حَالَةُ الْعَالَمِ الْاِخْتِمَامِيَّةِ وَالْذَّبِيَّةِ وَالْاِخْلَاقِيَّةِ فِي الْقَرْنِ السَّادِسِ لِلْمِلَادِ)
 انْفَقَتْ كَلْبَةُ ثَقَاتٍ الْمُؤَرَّحِينَ شَرْقِيَّيْنِ وَعَرَبِيَّيْنِ عَلَى أَنَّ الْقَرْنَ
 السَّادِسَ لِلْمِلَادِ قَدْ عَمَّ فِيهِ الظُّلْمُ وَالْفَسَادُ وَفُشَّتْ أَمْرَاؤُهُمَا الرُّوحِيَّةُ
 فِي طَبَقَاتِ الْعِبَادِ . وَأَنَّ السِّيَادَةَ عَلَى الْعَالَمِ تَنَازَعَتْهَا دَوْلَتَانِ عَظِيمَتَانِ
 الْفَرَسُ فِي الشَّرْقِ وَفِي الْعَرَبِ الرُّومَانُ . وَأَنَّ الْحَرْبَ قَدْ اسْتَعْرَتْ
 بَيْنَهُمَا مُدَّةً طَوِيلَةً أَرِيْقَتْ فِيهَا دِمَاءُ غَزِيرَةٌ وَبَدَدَتْ خَزَائِنَ أَمْوَالٍ كَثِيرَةٍ
 فَضَعُفَتْ بِذَلِكَ قُوَى الرُّعَايَا وَتَحَرَّعُوا كُؤُوسًا مِنَ الْخَسْ وَالرَّرْيَايَا
 ثُمَّ إِنَّ قُوَى سَلَطَاتِ الْأَقْوِيَاءِ انْحَدَّتْ إِلَى التَّسَلُّطِ عَلَى أَمْوَالِ الضُّعَفَاءِ
 وَأَفْكَارَ الْعُقَلَاءِ انْحَصَرَتْ فِي الْاِخْتِمَالِ عَلَى سَلْبِ مَا مَقَى فِي أَيْدِي الْأَعْيَاءِ
 وَلِهَذَا الْأَغْرَاصِ السَّافِلَةِ بِالْعَمَلِ ذُووِ السِّيَادَةِ فِي فَرَضِ الصَّرَائِبِ وَالْاِتَّاعَاتِ

وَاسْتَأْذَنُوا بِالتَّشْرِيعِ أَرْبَابُ النَّعُودِ وَاصْحَابُ الْعَلَقَاتِ لَمْ يَحْجُوا
 هَانُوا الْحِمَاةَ الضَّعِيفَ مِنْ جَوْرِ الْمُعْتَدِي وَسُلْطَانِ الْقَوَى الْمُتَطَلِّمِ لَا يَعْرِفُ
 مَنْ يَرْفَعُ لُطْلَامَهُ طَرَفًا وَالشَّائِي لَا يَجِدُ مَنْ يَفْتَحُ لَشَكَايَتِهِ أَدَا فَعَمَتْ
 حَيْذَكَ الْعَاقَةُ وَاسْتَوْلَى الْخَوْفُ وَالذُّلُّ عَلَى قُلُوبِ الْمُسْتَضْعِفِينَ حَتَّى فَقَدُوا
 اسْتِقْلَالَهُمُ الشَّخْصَى وَجَعَلُوا أَنْفُسَهُمْ تَحْتَ تَسْلُطِ الْمُعْتَدِينَ بَلْ طَسَّ
 أَفْرَادُ أَنْهُمْ لَمْ يَخْلُقُوا إِلَّا لِحِدْمَةِ سَادَاتِهِمْ وَتَوْفِيرِ لَدَائِهِمْ ۝

(هَكَذَا كَانَتْ حَالَةُ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ)

وَمِثْلَهَا بَلْ أَسْوَأَ حَالَتِهِمُ الدِّيَّةُ، صَلَّتْ سَبِيلَ الْهُدَايَةِ عَقُولُ
 الرُّؤْسَاءِ وَعَلَّتْهُمْ عَلَى الْحَقِّ الشَّهَوَاتُ وَالْأَهْوَاءُ، خَرَفُوا كَلِمَ الْكُتُبِ
 السَّمَاوِيَّةِ. وَبَدَّلُوا أَحْكَامَهَا حَسَبَ مَقَاصِدِهِمُ الدِّيَّةِ، ثُمَّ مَنَعُوا الْعُقُولَ
 مِنَ النَّظَرِ فِيهَا وَالنَّحْتَ فِي شَيْءٍ مِنْ مَعَايِبِهَا وَأَنشَأُوا سُجْبًا مِنَ الْأَضَالِيلِ
 وَالْخَرَافَاتِ، أَفْسَدُوا بِهَا الْعُقَايِدَ وَالْعِبَادَاتِ، فَهَشَّتْ أَمْرَاضُ الْوَلَوْنِيَّةِ
 وَرَاجَتْ سِلْعُ الْإِبَاحِيَّةِ،

ثُمَّ تَبِعَ فَسَادَ الْعَقَائِدِ وَالْعِبَادَاتِ ، فَسَادَ الْأَخْلَاقِ وَالْعَادَاتِ فِي
جَمِيعِ الطَّبَقَاتِ ، فَأَنُوفُ شَاخَتْ بِالْكِبَرِ وَالْإِسْتِبْدَادِ ، وَرُؤُوسُ خَاضِعَةٍ
مِنَ الْعَاقَةِ لِلدَّلِّ وَالْإِسْتِعْبَادِ ، ثُمَّ بَيُوتَ مَعْمُورَةٌ بِالْحَمَا وَالْفُجُورِ ،
وَأُخْرَى خَاوِيَةٌ بِجُورِ الرِّبَا وَمُعَاقَرَةِ الْمُجُورِ ،

هَذِهِ صُورَةٌ مُصَغَّرَةٌ مِنْ حَالَةِ الْأُمَمِ فِي ذَلِكَ الْقَرْنِ تُرِيكَ حَوَ
الْعَالَمِ ظُلَامًا ، قَدْ مَلَأَ شُرُورًا وَاحِرَامًا ، لَا فَرْقَ بَيْنَ شَرْقٍ وَغَرْبٍ ،
وَلَا بَيْنَ مُجْمَعٍ وَغَرْبٍ ،

أَفَلَا يَكُونُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِالْإِنْسَانِ الَّذِي خَلَقَهُ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ .
وَبَنَى قَوَامَهُ عَلَى أَسَاسِ الْإِرْشَادِ وَالتَّعْلِيمِ ، أَنْ يَبْعَثَ لَهُ فِي ذَلِكَ
الْعَصْرِ مَنْ يُنْقِذُ هَالِكِيهِ ، وَيُرْشِدُ ضَالِّيهِ ، بَلَى . كَانَ ذَلِكَ رَحْمَةً
مِنْهُ وَفَضْلًا وَتِلْكَ سُنَّتُهُ سُبْحَانَهُ فِي عِبَادِهِ قِسْطًا وَعَدْلًا •

(سُنَّةُ اللَّهِ فِي بَعَثَةِ الرَّسُولِ)

مِنْ سُنَّةِ اللَّهِ الَّتِي لَا تَحْوَلُ وَنِظَامِ مُلْكِهِ الَّذِي لَا يُبَدِّلُ أَمْرًا مَتَى ضَلَّتْ

أُمَّةٌ سَبِيلَ الْهُدَايَةِ وَاسْتَمَرَّتْ مَرَعَى الْعَوَايَةِ نَعَتْ إِلَيْهَا مَنْ يُؤْهِلُهُ لَتَلْقَى
وَحْيَهُ وَأَنْلَاغُ هَدْيِهِ يَخْتَارُهُ مَنْ أَشْرَفَ قَائِلُهَا وَأَطْيَبَ عَنَاصِرُهَا لَثَلَا
يَقُولُ شَرَفَاؤُهَا الصَّالُونَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَسْمَعَ لِدَعَايَةٍ وَضِيعِ الْأَصْلِ دَنَى
الْحُؤْلَةِ وَلَا يَدْنِي لَدَوَى الْأَعْرَاقِ الرَّبِيعَةَ أَنْ يَقَادُوا لِحَشَرَاتِ الشَّرِّ
الْوَضِيعَةَ لِحَيْثُ إِنْ سَنَةَ اللَّهِ فِي بَعَثَةِ الرَّسُلِ مَا ذَكَرْنَا وَحَالَةَ الْفَسَادِ عَامَةً
لِجَمِيعِ الْأُمَمِ بِمَا قَدَّمْنَا وَحَبَّ أَنْ يُقَارَنَ بَيْنَ الْأُمَمِ لِيَعْلَمَ أَيُّهَا أَحَدَرُ بَانَ
يَكُونُ رَسُولُ الْإِنْسَانِيَّةِ الْعَامَّةِ مِنْهَا

(المقارنة بين الأمم وفصل العرب)

إِنَّ الْمُطَّلَعَ الْخَيْرَ، وَمَنْ هُوَ بِصِفَاتِ التَّعَاضُلِ بَصِيرٌ، يَحْجُزُ مَنْ الْأُمَّةُ
الْعَرَبِيَّةُ كَانَتْ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ أَسْعَدَ الْأُمَمِ حَقًّا. وَابْعَدْتُمْ عَنْ
أَعَاصِرِ الْعَتَنِ أَرْضًا، لَا تَزَالُ فِي نُفُوسِهِمْ قِيَّةٌ مِنَ الْأَخْلَاقِ السَّامِيَةِ
مِثْلُ مَصَاحَةِ اللِّسَانِ، وَثَنَاتِ الْجَنَانِ وَالْعَصْرِ وَالْوَفَاءِ. وَالْكَرَمِ
وَالْإِبَاءِ، لَمْ تَخْضَعْ رُؤُسُهُمْ لِسُلْطَاتِ الْإِسْتِبْدَادِ. وَلَمْ تَنْحَنِ رِقَابُهُمْ

لَرَبِّقَةَ الرِّقِّ وَالْإِسْتِعْبَادِ . فَالْعَرَبُ وَإِنْ تَلَوُّوا بِالْأَمْرَاضِ الرُّوحِيَّةِ
لَمْ تَقْصُلْ جَرَائِمَهَا إِلَى حَبَاتِ قُلُوبِهِمْ . وَلَمْ تَقْسُدْ دَنَى عُقُولِهِمْ ، وَهُمْ
وَأَنْ سَقَطُوا فِي حِمَاةِ الْوَقْفِيَّةِ ، بِعَادَةِ الصِّمِّ ، لَمْ يَلْعَوْا فِي تَعْظِيمِهِ
مَا بَلَغَهُ غَيْرُهُمْ مِنَ الْأَمَمِ

كَأَنَّ الدَّوَى مِنْهُمْ يَصْعُقُ لِرِسْمِ عَادَتِهِ صَنَمًا مِنَ الدَّقِيقِ . فَاذَا
حَاجَ أَكْلَهُ وَأَطْعَمَ مِنْهُ الرِّيقَ ، وَذَلِكَ دَلِيلٌ وَأَصْحَحُ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ لِلصِّمِّ
فِي قَلْبِهِ أَذَى حَرْمَةٍ ، وَالْأَمَّا كَسْرُهُ بِيَدِهِ فَعَطَاءٌ وَالتَّقَمُّهُ

فَنَ هَذِهِ الصِّفَاتِ وَالْمَزَايَا يَطْهَرُ فَضْلُ الْعَرَبِ عَلَى سَائِرِ الْبَرَائِيَا
وَأَهْمُ الْأَجْدُرِ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ الْإِنْسَانِيَّةِ الْعَامَّةِ مِنْهُمْ) وَكَذَلِكَ
كَانَ (فَقَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا مِنْهُمْ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ خَاتَمَةَ الشَّرَائِعِ
بِلِسَانِهِمْ . وَعَلَى أَسَالِيبِ لُغَتِهِمُ الرَّاقِيَّةِ . وَهِيَ الصَّالِحَةُ بِأَنْ تَكُونَ لُغَةً
التَّغَامُ الْعَامَّةُ . بَيْنَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ

وَمَنْ يَقُلْ أَنَّ الْأُمَّةَ الْعَرَبِيَّةَ كَانَتْ أَسْوَأَ الْأُمَمِ حَالًا . هُوَ عَبِي

جَمَلٌ بِالتَّارِيخِ الصَّحِيحِ أَوْ ذَاهِلٌ عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ الْأَسْوَأِ وَالسَّوِّ
 وَالْأَفْجَحِ وَالْقَبِيحِ . أَوْ هُوَ يَتَعَامَى عَنْ سُنَّةِ اللَّهِ فِي بَعَثَةِ رُسُلِهِ وَيَصْمُ
 أُذُنَهُ عَنْ سَمَاعِ الْوَارِدِ فِي الْأَصْطِعَاءِ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ
 النَّبَوِيَّةِ فَمِنْ الْآيَاتِ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ
 وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ دَرِيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ شَامِعٌ عَلِيمٌ .
 وَمِنْ الْأَحَادِيثِ مَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ ، إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ
 مِنْ وَلَدِ اسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ . وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي
 هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَأَنَا خَيْرٌ مِنْ حَبَارٍ مِنْ حَبَارٍ ، وَمِنْهَا
 مَا رَوَاهُ الْأَمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ : أَنَّ اللَّهَ حَقَّقَ الْخَلْقَ فَحَمَلَنِي فِي خَيْرِ
 مَقَرِّهِمْ . ثُمَّ تَحَيَّرَ الْقَبَائِلَ فَحَمَلَنِي فِي خَيْرِ قَبِيلَةٍ ، ثُمَّ تَحَيَّرَ الْبُيُوتَ
 فَحَمَلَنِي مِنْ خَيْرِ بُيُوتِهِمْ . فَأَنَا خَيْرٌ مِنْ بَنِي وَحَيْرٍ مِنْ نَفْسِهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ



(تَقِيَّةٌ)

لَا تَزَالُ الْأُمَمُ الْحَبِيَّةُ مَلِيُونٌ وَغَيْرُ مَلِيْنٍ يَحْتَفِلُونَ بِالْمُلُوكِ
وَالْأُمَرَاءِ ، وَالْعُلَمَاءِ وَالرُّعَمَاءِ يَتْلُونَ سِيرَتَهُ وَيَقُومُونَ عِنْدَ ذِكْرِ
أَسْمَائِهِمْ ، تَتَوَبَّعُهَا بِفَضْلِهِمْ . وَإِحْلَالًا لِقَدْرِهِمْ وَلَا شَكَّ أَنَّ الرُّسُلَ
عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُمْ سَادَةُ النَّاسِ وَأَئِمَّةُ الْأَكْيَاسِ ، مُجْدِرٌ بِأَنَّ
تَقَامَ لَهُمُ الْاِحْتِمَالَاتُ ، وَتُتْلَى سِيرَتُهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ

لِهَذَا رَأَى الْمُسْلِمِينَ فِي جَمِيعِ الْأَلَادِ يَحْتَفِلُونَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ بَوْلَادَةِ
خَيْرِ الْعِبَادِ . وَيَصْرِفُونَ فِي ذَلِكَ الْحَمْدَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَيَرَى الْكَثِيرُ
مِنْهُمْ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِ السُّنَنِ الشَّرْعِيَّةِ . وَأَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الدِّيْنِيَّةِ ، وَيَرَى
آخَرُونَ أَنَّ تِلْكَ الْاِحْتِمَالَاتِ لَيْسَتْ مِنَ الْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ بَلْ مِنَ الدَّعِ
الدِّيْنِيَّةِ الْمُسْتَهْجَةِ وَالَّذِي يَرَاهُ الْمُحَقِّقُونَ أَنَّ هَذِهِ الْاِحْتِمَالَاتِ لَيْسَتْ مِنَ
السُّنَنِ الشَّرْعِيَّةِ وَلَا مِنَ الدَّعِ الدِّيْنِيَّةِ بَلْ هِيَ مِنَ الْعَادَاتِ الْمَرْضِيَّةِ
وَالسُّنَنِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَلَهَا قَوَائِدُ عَظِيمَةٌ تَدُلُّ عَلَى إِحْسَاسَاتٍ
كَرِيمَةٍ مِنْهَا .

أَوَّلًا : ذُكِرَ وَلَادَةُ الْمُتَّقِدِ الْعَظِيمِ وَمَا كَانَ بِعِشَّتِهِ وَهَجَرَتِهِ مِنْ
 الْخَيْرِ الْعَمِيمِ * ثَانِيًا : إِظْهَارُ مَا تَكُونُهُ الْقُلُوبُ مِنَ الْمَحَبَّةِ لَهُ وَالسُّرُورِ
 بِوِلَادَتِهِ وَنِعْمَتِهِ وَهَجَرَتِهِ * ثَالِثًا : تِلَاوَةُ شَيْءٍ مِنْ سِيرَتِهِ وَسِيرِهِ فِي
 سَبِيلِ الْعِلَاحِ بِأَمْتِهِ فَشَدَّتْ الْقُلُوبُ عَلَى حَقِّهِ وَتَبِعَتْ أَلْهَمَهُ إِلَى
 فَشَرِّ دَعْوَتِهِ

هَذِهِ الْمَقَاصِدُ السَّامِيَّةُ يَنْبَغِي أَنْ تُقَامَ الْاِخْتِفَالَاتُ وَأَنْ تُظَهَّرَ مِنْ
 كُلِّ مَا يُجَالِفُ الشَّرْعَ أَوْ يُجَاهِلُ بِالْآدَابِ مِنْ سَيِّئِ الْعَادَاتِ بِحَيْثُ
 تَكُونُ فِي غَايَةِ مِنَ الْكَمَالِ مُشْعِرَةً بِمَا لِلْمُحْتَقِلِ بِهِ فِي الْقُلُوبِ مِنَ
 التَّعْظِيمِ وَالْإِحْلَالِ

(مصادر الكتاب)

قد اعتمدت فيما حررت على كتاب السيرة النبوية لعلي المرحوم
 السيد احمد بن ربي دحلان . وعلى سيرة ابن هشام وكتاب راد
 المعاد . وتفسيرى الامامين الطبرى والنيسابورى ومتى البخارى
 ومسلم وشروحهما ونعصر كتب محققى المتأخرين . فأسأل الله
 الهداية للصواب انه كريم جواد وهاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَلَّتْ قُدْرَتُهُ . وَعَمَّتْ السَّكَاتَاتُ رَحْمَتُهُ : جَادَ عَلَى
كُلِّ حَيٍّ مِمَّا يَنْتَاحُهُ فِي أَدْوَارِ حَيَاتِهِ ، وَلَمْ يَحْرَمْ جَلِيلًا وَلَا خَفِيرًا مِنْ
فَضْلِ عِبَادَتِهِ ، أَحْمَدُهُ حَمْدًا يُؤَاقِى جَزِيلَ نِعَمِهِ ، وَأَسْتَمْطِرُ وَأَبْلَ
إِحْسَانِهِ وَكَرَمِهِ ، وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى مَنْ أَرْسَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ،
سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ دَيِّ الْخَلْقِ الْعَظِيمِ ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ،
وَصَحْبِهِ السَّالِكِينَ سَبِيلَهُ الْقَوِيمَ

أَمَّا بَعْدُ . فَلَيْسَ بِالْأَمْرِ السَّهْلِ الْكِتَابَةُ فِي تَارِيخِ حَيَاةِ الْمُصْطَفَى
صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَعْمَحَانِهِ ، فَإِنَّ حَيَاتَهُ — وَإِنْ كَانَتْ
لَيْسَتْ بِالطَّوِيلَةِ — هِيَ ثَلَاثُ وَشْتُونَ مِنَ السَّنِينَ ، فَكُلُّ سَاعَةٍ مِنْهَا
تُفَوِّقُ وَتَفْضُلُ سَوَاتٍ كَثِيرَةً مِنْ حَيَاةِ الْعُطَمَاءِ الْعَالَمِينَ

نَعَمْ إِنْ مَاحَوَتْهُ كُلُّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ حَيَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنْ حِينٍ وَلَادَتْهُ إِلَى وَفَاتِهِ ، حَدِيثٌ بَرَّانٌ يَكُونُ دُرُوسًا يُسِيرُ عَلَى مُقْتَضَاهَا

كُلُّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ ، لَمْ لَا يَلِيقُ أَنْ يَجْهَلَهَا كُلٌّ مِنْ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ
 إِنْسَانًا بِمَعْنَى الْكَلِمَةِ . وَقَدْ عَيَّ الْعُلَمَاءُ بِهِ كُلَّ الْعَنَاءِ ، فَالْعُمُومُ فِيهِ
 الْكُتُبُ الْكَثِيرَةُ مَا يَنْ مَحْتَصَرِي وَرِيقَاتٍ ، وَمَطُولٌ يَبْلُغُ الْمَجْلَدَاتِ
 دَوُّوا فِيهَا الْكَثِيرَ مِنْ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ ، وَحُرُوبِهِ وَمُعَاهَدَاتِهِ ، لَمْ لَمْ
 يَتْرُكُوا شَيْئًا مِنْ أَحْوَالِهِ ، حَتَّى مَا كَانَ مِنْهَا عَلَى سَبِيلِ الْعَادَةِ ، أَوْ
 الْمَزَاحِ وَالْمُنَاسِقَةِ ، فَاسْتَحْرَاجُ الْخُلَاصَةِ مِنْ تِلْكَ الْمَجْلَدَاتِ ،
 وَاسْتِحْلَاصُ الزُّبْدَةِ مِنْ مُخْتَلَفِ الرِّوَايَاتِ : يَحْتَاجُ إِلَى عَنَاءٍ عَظِيمَةٍ
 وَعَمَلٍ كَبِيرٍ لَا سَهْلًا إِذَا كَانَ الْقَصْدُ تَثْقِيفَ عُقُولِ النَّاشِئِينَ وَالْإِقْتِصَارَ
 عَلَى مَا بِهِ الْعِظَةُ وَالْعِبْرَةُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، لِهَذَا عَزَمْتُ عَلَى تَحْرِيرِ كِتَابٍ
 يُحْتَصِرُ سَمِيئَتَهُ زُبْدَةُ السَّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ أَوْ زُبْدَةُ الْمُجْمَلِ لِصَحِيحِ الْمُنَقُولِ
 مِنْ تَارِيخِ حَيَاةِ سَيِّدِنَا الرَّسُولِ فَاسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُؤَفِّقَنِي لِلصَّوَابِ
 إِنَّهُ أَكْرَمُ حَوَادِثٍ وَهَابٌ



(العَصْلُ الْأَوَّلُ)

أَصْطَفَاهُ اللَّهُ لَهُ (ص) وَعَلَوْ نَسَهُ مِنْ جِهَةِ أَبِيهِ الْكَرِيمِ
لَمَّا تَعَلَّقَتْ إِرَادَةُ اللَّهِ الْأَرْلِيَّةُ ، بِإِحْمَادِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ،
أَصْطَفَاهُ سَحَابَهُ وَتَعَالَى مِنْ أَشْرَفِ الْأُمَمِ وَهِيَ الْأُمَّةُ الْعَرَبِيَّةُ ، ثُمَّ جَعَلَهُ
فِي أَكْرَمِ قِبَائِلِهَا ، وَمِنْ أَشْرَفِ بُيُوتِهَا ، دَوَى الْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ ،
وَالصِّفَاتِ الْمُرْضِيَةِ . فَأَبُوهُ الْكَرِيمُ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ
هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ حَكِيمٍ ، وَأُمُّهُ الطَّاهِرَةُ هِيَ أَمَنَةُ
بَنْتُ وَهَبٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ حَكِيمٍ ، فَحَكِيمٌ حَدَّثَ عَبْدُ اللَّهِ
الرَّابِعَ وَجَدَّ أُمِّهِ الثَّالِثَ . هُوَ ابْنُ مَرْثَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ عَالِبٍ
ابْنِ قُرَيْشٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ حُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ
أَلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارٍ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ . وَسَبُّ عَدْنَانَ يَتَّصِلُ
بِسَيِّدِنَا الذَّبِيحِ اسْتِمَاعِيلَ بْنِ إِيْدَنَ أَبِرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِمَا وَعَلَى نَبِيَّائِ
أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ

إِذَا تَأَمَّلَ الْعَاقِلُ الْمَجْرَدُ عَنِ الْهَوَى وَالْحَسَدِ ، فِي حَيَاتٍ عَقَدَ هَذَا
النَّسَبَ حَزَمَ بِأَنَّ كُلَّ حَيَّةٍ مِنْ حَيَاتِهِ دُرَّةٌ بَيْضَاءٌ ، وَأَنَّ جَوْهَرَتَهُ

وَاسْطَةُ الْعَقْدِ هُوَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ الْمَعْرُوفُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَأَلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ

(الفصل الثاني)

أَقْرَبُ أَنْبِيَائِ الْكَرِيمِينَ وَحَمَلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ وَلَدَتْهُ
لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرَاكَ خَوْهَرَةَ الْوُجُودِ ، وَأُطْهَرَ مَخْرَجُ كُلِّ حَادِثٍ
مَوْجُودٍ ، بِسَرِّ أَقْرَبَانَ عَدَدِ اللَّهِ الْكَرِيمِ بِأَمْنَةِ الْعَفِيفَةِ الطَّاهِرَةِ ، فَأُولَمَ
حَدَهُ عَبْدُ الْمُطَلِّبِ وَلَيْمَةُ فَآخِرَةَ وَتَمَّ رَفَاهُمَا وَعَمَّرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
دُونَ الْعَشْرِينَ ۝

مَكَثَ عَدَدُ اللَّهِ نَعْدَ الزَّوْاقِفِ شُهُورًا مَعَ قَرِينَتِهِ الْمُصُونَةِ وَلَمَّا عِلِمَ
بِأَنْتِقَالِ خَوْهَرَتِهِ الثَّمِينَةِ إِلَى صَدَفَةِ آسَةِ الْأَمِينَةِ . سَافَرَ إِلَى الشَّامِ .
وَمَرَّ فِي عَوْدِهِ بِبَثْرٍ لَزِيَّارَةِ أَحْوَالِهِ الْكَرَامِ . وَفِيهَا مَرَضَ شُهُورًا
وَوَافَاهُ رَسُولُ الْحِمَامِ . فَلَمَّا بَلَغَ أَمْنَةَ حَبْرٍ وَفَاةٍ بَعْلَاهَا . حَزِنْتَ حُزْنًا

عَظِيمًا لَأَسِيًّا وَهِيَ فِي ثَالِثِ شَهْرٍ مِنْ حَمَلِهَا . فَعِنْتُ بِحَيْنِهَا الْعَنَاءَ
 التَّامَّ ، وَلَمَّا تَمَّ لَهَا تِسْعَةُ أَشْهُرٍ عَلَى الْقَوْلِ الْأَشْهُرَ ، وَضَعَتْ الَّتِي
 الْأَطْهَرُ بِكَمَالِ الرَّاحَةِ بِمَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ . بَلَدَ اللَّهِ الْمُعَظَّمِ ، وَذَلِكَ قَبْلَ مَحَرِّ
 لَيْلَةِ الْاِثْنَيْنِ . اِثْنَتَى عَشْرَةَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَثَوَرِ . عَشْرِينَ لِأَرْبَعِ عَامٍ
 خَمْسِمِائَةٍ وَوَاحِدٍ وَسَبْعِينَ مِنْ مِيلَادِ سَيِّدِنَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .
 ثُمَّ أَرْسَلَتْ إِلَى جَدِّهِ أُمِّهِ . مِنْ يَبْشَرِهِ بِالْمَوْلُودِ وَيَعْلَهُ . فَأَقْبَلَ مُسْرِعًا
 وَنَظَرَ إِلَيْهِ وَمَسَحَ رَأْسَهُ وَقَبَّلَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ حَمَلَهُ وَضَمَّهُ وَقَصَدَ الْبَيْتَ
 الْحَرَامَ وَأَمَّهُ . وَفِي دَاخِلِهِ حَمْدُ اللَّهِ وَشُكْرُهُ وَسَالَهُ تَعَالَى أَنْ يَتَوَلَّى
 بِعِنَايَتِهِ أَمْرَهُ ، ثُمَّ رَدَّهُ إِلَيْهَا لِتَقُومَ تَوَاجِبُ مَوْلُودِهَا عَلَيْهَا . وَفِي الْيَوْمِ
 السَّابِعِ مِنْ مِيلَادِ النَّبِيِّ الْأَمْعَدِ أَوْلَمَ جَدُّهُ وَلَيْمَةُ فَاحِرَةَ وَسَمَاءُ مُحَمَّدٍ .
 عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ .



(الفصل الثالث)

رَضَاعُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ وَكَمَالَتُهُ

أَرْضَعَتْهُ أُمُّهُ أَيَّامًا . ثُمَّ نُويَّةُ الْأَسْلَبِيَّةِ وَاتَّبَاعُ الْعَادَةِ أَسْلَافُهُ ذَوِي
الْأَنْسَابِ الْعَلِيَّةِ أَسْلَبَتْهُ لِمَنْ أَسْعَدَهَا اللَّهُ بِحَضْرَتِهِ حَلِيمَةِ السَّعْدِيَّةِ بَقِيَ
عِنْدَهَا أَرْبَعَةَ أَعوَامٍ ثُمَّ أَعَادَتْهُ إِلَى أُمِّهِ فَقَامَتْ بِحَضْرَتِهِ أَتَمَّ قِيَامٍ إِلَى
أَنْ وَأَفَاهَا رَأْدُ الْمَوْتِ وَعَمْرُهُ (ص) ثَلَاثِينَ عِنْدَ ذَلِكَ حَضَنَتْهُ
جَارِيَّتُهُ أُمُّ أَيْمَنَ الْحَبَشِيَّةِ وَضَمَّهُ حُدَّ عَبْدِ الْمَطْلَبِ إِلَيْهِ . وَشَفَعَ
بِحُبِّهِ وَحَدَّثَ عَلَيْهِ فَكَانَ يَصْحَبُهُ فِي مَجَالِسِهِ مَعَهُ فَيَجْلِسُ (ص) عَلَى
الْوَسَائِدِ الْمُعَدَّةِ لَهُ ؛ وَيَسُرُّ بِذَلِكَ حُدَّهُ وَيَقُولُ لِعَطَاءٍ قَوْمِهِ وَإِنْ لَانِي
هَذَا لَشَأْنًا عَطِيًّا . وَحِينَ حَضَرَتْ حُدَّهُ الْوَفَاةُ أَوْصَى بِهِ أَنَا طَالِبٍ
شَقِيقِ أَبِيهِ عِنْدَ اللَّهِ . وَكَانَ شَهْمًا كَرِيمًا قَصَى بِكَفَالَتِهِ فِي صِغَرِهِ
وَعَظُمَتْ مَحَبَّتُهُ لَهُ فِي كِبَرِهِ ثُمَّ قَامَ بِوَأَحِبِّ حِمَايَتِهِ حِينَ أَكْرَمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى بِنِعَتِهِ عَمِيرًا أَنَّهُ مَعَ عُلُوِّ قَدْرِهِ فِي قُرَيْشٍ ، قَدْ دَانَ فِي شَطَفِ

مِنَ الْعَيْشِ . فَتَرَى (ص) مَعَ أَنْاءِ عَمِّهِ فِي تِلْكَ الْخَشْوَةِ (شَأْنُ كَمَلِ
 الرِّجَالِ) بَيْنَ أَثْرَابٍ مِنْ نَبْتِ الْجَاهِلِيَّةِ وَخَطَاةِ آمِيْنٍ حُلَاهُ لِلْوَنِيَّةِ وَمَعَ
 ذَلِكَ لَمْ يَلْقَ نَفْسَهُ الْكَرِيمَةَ شَيْءٌ مِمَّا كَانُوا عَلَيْهِ وَلَمْ يَتَأَثَّرْ عَقْلُهُ بِمَا
 يَسْمَعُهُ أَوْ يَرَاهُ بَلْ كَانَ **مُتَّكِلًا** يَتَكَمَّلُ دُنَاً وَأَدْنَاً وَعَقْلًا لَمْ تَجْرُ
 الْعَادَةُ بِأَنْ تَحُلِيَ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِهِ نَعْمُ الْإِيْتَامِ لَا سِيَّامَعَ فَقَرَّ الْقَوَامِ
 وَفُقِدَانِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَوَسَائِلِ التَّعْلِيمِ لَا أَسْتَادَ يُرْشِدُهُ وَلَا كِتَابَ يَهْدِيهِ
 وَلَا مَعَهْدَ عِلْمٍ يَقْصِدُهُ وَلَا قَرِينَ عَلَى الْخَيْرِ يُسَاعِدُهُ مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ عَيْنَ
 الْعِنَايَةِ تَرْعَاهُ وَيَدُ الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ تَحْرُقُ لَهُ أَسْوَارَ السَّنَنِ الْعَادِيَةِ مِنْ
 حَالِ صَبَاهُ فَتُسَبِّ (ص) وَأَكْتَهِلَ ذَا مَلَأَ وَالْقَوْمُ بِأَنْصُورٍ عَلَى الْهَمَّةِ
 وَهُمْ مُنْخَطِلُونَ مُوَحَّدًا بَيْنَ وَثْنَيْنِ سَلْبًا فِي وَسْطِهِ مِنَ الْمُشَاغِبِينَ صَحِيحَ
 الْأَعْتِقَادِ مَطْبُوعًا عَلَى الْخَيْرِ بَيْنَ أُمَّةٍ جَاهِلَةٍ وَعَنْ سَبِيلِ الْهُدَى
 لَا هِيَ عَادِلَةٌ .

(الفصل الرابع أطواره في نشأته)

حَسِبَ اللَّهُ سَحَابَهُ وَتَعَالَى الْعَمَلُ إِلَى مُجْتَبَاهُ وَبَعْضُ آيَةِ الْكَسَلِ
 مِنْ حَالِ صَبَاهُ فَكَانَ (ص) يَخْرُجُ مَعَ أَثْنَاءِ مُرْصَعَتِهِ حَلِيمَةً لِرَعِي
 الْأَغْصَامِ وَحَمْرُهُ فِي الرَّابِعِ مِنَ الْأَعْوَامِ وَلَمَّا أَتَقَلَّ إِلَى كِفَالَةِ أَبِي طَالِبٍ
 رَعَاهَا لِقَوْمِهِ بِأَجْرَةِ زَهِيدَةٍ جَعَلَهَا مُسَاعِدَةً لِحَمِّهِ ثُمَّ إِنْ نَفْسُهُ الْعَالِيَةِ لَمْ
 تَمَلْ إِلَى شَيْءٍ مِنَ اللَّهِوَ كَمَا هِيَ الْعَادَةُ فِي الصَّبِيَّانِ بَلْ كَانَ بَعِيدًا عَنْ كُلِّ
 الْبَعْدِ عَيْرَ أَنْ رَفِيقًا لَهُ حَرَصَهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ عَلَى سَمَاعِ غَنَاءٍ ، فِي
 يَوْمٍ أَحَدِ الْأَعْيَاءِ ، فَلَمَّا وَصَلَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَمَلِهِ
 عَلَيْهِ سُلْطَانُ النَّوْمِ ، فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ إِلَّا بَعْدَ انْصِرَافِ الْقَوْمِ •

وَلَمَّا بَلَغَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ مِنَ الْعُمُرِ •
 صَحَبَ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ فِي السَّعْرِ إِلَى الشَّامِ ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى نَصْرَى
 عَرَفَهُ الرَّاهِبُ مُخْبِرًا ، فَأَشَارَ عَلَى عَمِّهِ رَدَّهُ إِلَى وَطَنِهِ ، وَاحْتَرَهُ بِمَا
 عَرَفَهُ مِنْ عِلَامَاتِ نُبُوَّتِهِ ، وَحِينَ بُلُوغِهِ سَنَ الرُّحُولِيَّةِ اشْتَعَلَ بِالتَّجَارَةِ

مُنْفَرِدًا ، ثُمَّ اشْتَرَكَ مَعَهُ السَّائِبُ ابْنُ أَبِي السَّائِبِ ، فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ
تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَثَلَ الْأَعْلَى فِي الْأَمَانَةِ وَالصِّدْقِ ، حَتَّى لُقِبَ
وَبِالصَّادِقِ الْأَمِينِ .

ثُمَّ اخْتَارَتْهُ الْكَرِيمَةُ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ لِقَوْمٍ عَلَى تَحَارَتِهَا
فَفَرَّحَ بِهَا إِلَى الشَّامِ وَمَعَهُ مِيسِرَةٌ عَلَامُهَا يَحْدُمُهُ ، وَنِعَمَ ذَلِكَ الْعُلَامُ ،
وَلَمَّا رَجَعَ رَحِمَتْ تَحَارَةً خَدِيجَةُ رَحِمَافُ تَرَاهُ فِي مَاصِيهَا مِنَ الْأَعْوَامِ ،
ثُمَّ لَمَّا أَحْبَرَهَا غُلَامُهَا بِمَا عَلَيْهِ مِنْ أَحْلَاقِهِ وَسِيرَتِهِ . وَمَا أَحْبَرَهُ
بِهِ الرَّاهِبُ سَطُورًا مِنْ عِلَالِمَاتِ نُفُوتِهِ ، وَأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى سَائِرِ
الْعِبَادِ ، عَطَمَتْ بِهِ نَفْسُهَا ، وَحَطَبَتْهُ إِلَى نَفْسِهَا ؛ مَعَ تَرْفَعُهَا عَنْ قَبُولِ
عُطْمَاءِ قَوْمِهَا ، فَأَحْبَرَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ عَمَّهُ ، وَعَرَضَ
عَلَيْهِ أَمْرَهُ ، فَتَقَدَّمَ أَوْ طَالِبٍ إِلَى وَلِيِّهَا ، فَرَسَ بِذَلِكَ وَرَوْحَهُ بِهَا
وَقَدْ تَمَّ عَقْدُ الزَّوْاجِ عَلَى عَشْرَةِ مِّنَ الْأَيِّامِ . وَعُمَرُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بَحْوَ خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ ، وَخَدِيجَةُ فِي سِنِّ الْأَرْبَعِينَ . وَمَعَ ذَلِكَ

فَقَدَّرَ سَرَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُورًا عَظِيمًا ، وَقَامَتْ هِيَ
بِعَدَمَتِهِ ، وَجَعَلَتْ أَمْوَالًا تَحْتَ إِرَادَتِهِ ، وَكَافَأَهَا اللَّهُ بِحَسَنِ ذُرِّيَّتِهِ
الطَّاهِرَةِ ، مِنْ ابْنَتِهَا «عَاطِمَةَ الزَّاهِرَةِ» وَلَمْ يَتَزَوَّجْ رَسُولُ اللَّهِ نَعِيرَهَا
مُدَّةَ حَيَاتِهَا ، بَلْ كَانَ يَصِلُ بِهِ إِلَى صَدِيقَاتِهَا ، حَتَّى تَعْدَ وَفَاتَهَا ، عَلَيْهِ
وَأَلِهَ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ •

(الفصل الخامس)

وَهُدَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَالِ وَمَحَافِذِهِ فِي سَبِيلِ الْوُصُولِ
إِلَى مَا يَقُومُ نَفْسُهُ مِنَ الْأَمْالِ

وَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سُلْطَنِهِ عَلَى أَمْوَالِ
حَدِيجَةَ سَبِيلًا إِلَى رِفَاهِ الْعَيْشِ وَالْخُصُولِ عَلَى مَا يَتَنَافَسُ فِيهِ قَوْمُهُ مِنَ
الْمَالِ ، فَلَمْ يَرَقْ فِي عَيْهِ سُلُوكُ تِلْكَ السَّبِيلِ ، بَلْ رَهَدَتْ نَفْسُهُ فِي
ذَلِكَ كُلَّهُ ، وَحَبَّ اللَّهُ إِلَيْهِ الْحُلُوةُ وَالْإِنْفِرَادُ ، نُبْعَةَ الْوُصُولِ إِلَى
مَا تَطْلُبُهُ نَفْسُهُ مِنَ الْهُدَايَةِ وَالرَّشَادِ ، وَلَمَّا بَا فِي قَلْبِهِ حُبُّ الْإِنْقِطَاعِ

عَنِ الْخَلْقِ وَالرَّغْبَةِ فِي التَّحَنُّفِ لِمُرَاقَبَةِ الْخَالِقِ وَمُسَاحَاةِ مَا جُمِلَتْ عَلَيْهِ
نَفْسُهُ مِنْ نَفْضِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ، أَشْعَرَ قَرِينَتَهُ حَذِيحَةً بِذَلِكَ ، فَوَافَقَتْهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا أَرَادَ ، وَاعْدَتْ لَهُ مَا يَحْتَاجُهُ فِي خَلْوَتِهِ
مِنَ الزَّادِ ، وَسَاعَدَتْهُ عَلَى الْقِيَامِ بِمَهْمَتِهِ ، فَجَعَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
رَأْسَ جَبَلٍ حَرَاءٍ مَقَرًّا لِعِبَادَتِهِ ، وَكَانَ يَخْرُجُ إِلَيْهِ الْعَيْنَةُ نَعْدَ الْعَيْنَةِ
يَتَحَنَّنُ بِهِ ، مُسْتَفْرَقًا فِكْرَهُ فِي مُسَاجَاةَرِهِ ، مُلْتَمِسًا السَّبِيلَ لِتَخْلِيصِ
قَوْمِهِ ، وَالْعَالَمَ بِأَسْرِهِ ، مِنَ الشَّرِّ الَّذِي تَوَلَّاهُ ۝

مَكَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ السَّنَوَاتِ حَتَّى اشْتَقَلَّ لَهُ الْحِجَابُ
وَحَلَّى لَهُ النُّورَ الْقُدْسِيَّ ، وَهَبَطَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ مِنَ الْمَقَامِ الْعَلِيِّ ، فَقَالَ
مَا تَتَوَقُّؤُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَتَتَمَنَّى ، عَلَيْهِ وَإِلَيْهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ
وَالسَّلَامِ .



(الفصل السادس)

بسمه نزول الوحي

عند ما بلغ (ص) من العمر أربعين ، هبط عليه وهو في خلوته
الأمين جبريل ، يحمل كلام الرب الخليل « بسم الله الرحمن الرحيم »
اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك
الأكرم الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم » رزق جبريل بهذه
آيات ، في يوم سعة عشر من رمضان على أشهر الروايات ، ولما
حط (ص) عن جبريل ما تلاه ، اعتراه من الخشية ما اعتراه ،
فنزل من الجبل ، وأخبر خديجة بما حصل ، ثم قال لها « أي خديجة
مالي فقد خشيت على نفسي » أي يا خديجة أي شيء هذا الذي حصل
لي من شدة الوحي وعظيم ثقله . فقد خشيت أن تضعف قواي عن
تحمله ، فأجابته الطاهرة بقولها ، (كلا يا ابن العم . انشروا الله لن
يحزيك الله أبداً أنك لتصل الرحم ، وتصديق الحديث ، وتؤدي

الْأَمَانَةَ ، وَتَحْمِلُ الْكُلَّ ، وَتُقْرِى الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ)
وَهَذَا يُدُلُّ عَلَى وَهُورِ عَقْلِ خَدِيجَةَ ، وَلَطِيفِ اسْتِنَاجِهَا ، مِنْ أَنَّهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَفْعَلُ بِأَهْلِ الْخَيْرِ ، إِلَّا مَا يَهِيَ السَّعَادَةُ وَالْخَيْرُ ، فَسَ
اتَّصَفَ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ ، أَعْيَنَ عَلَى حَمْلِ الْأَنْفَالِ ، وَلَا يَكِلُهُ مَوْلَاهُ
إِلَى نَفْسِهِ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ ، وَمَوَاقِفَ خَدِيجَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي
الْثَّبَاتِ مَعَهُ وَمُعَاوَنَتِهِ أَجَلَ مِنْ أَنْ يُخَصَّرَ ، كَيْفَ لَا تَكُونُ كَذَلِكَ ،
وَهِيَ أَوَّلُ النَّاسِ بِهِ إِيمَانًا . وَاسْبَقَهُمْ إِلَى مَآحَاةٍ بِهِ تَصَدِيقًا وَإِدْعَاءًا ،
ثُمَّ إِبَاجَةً لَطَلَبَ خَدِيجَةَ دَهَبَ مَعَهَا إِلَى وَرَقَةٍ مِنْ تَوَلَّى ، وَكَانَ لَهُ عِلْمٌ
بِالْأَدْبَانِ وَأَخْبَرَهُ بِالْخَيْرِ ، فَقَالَ وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ الْأَكْبَرُ الَّذِي
كَانَ يَنْزِلُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ ، ثُمَّ أَخْبَرَ النَّبِيَّ عَمَّا سَيَلْقَاهُ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ جَفَاءٍ
وَإِيْدَاءٍ ، حَتَّى يَضْطَرُّهُ إِلَى الْخُرُوجِ مِنْ وَطَنِهِ ، فَقَالَ لَهُ (ص) (أَوْ
خُزْجِي) ثُمَّ قَالَ نَعَمْ وَهَكَذَا حَالُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ وَعَالِيهِمْ وَصَحْبِهِمْ
أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ .

(الفصل السابع)

د

«فترة الوحي وشدة شوق الرسول»

قَضَتِ الْحِكْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ بِفَتْرَةِ الْوَحْيِ بَعْدَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَاتِ ،
مَعْظَمُ شَوْقِ الرَّسُولِ ، وَحَزَنَ حُزْنًا عَظِيمًا ، حَتَّى هَمَّ بِالْقَاءِ نَفْسِهِ مِنْ
شَوَاهِقِ الْحَالِ مَرَّاتٍ ، غَيْرَ أَنَّ حَبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَتِمَثَّلُ لَهُ
وَيُجَمِّعُهُ عَمَّا ارَادَ ، وَيُنْشِرُهُ بِأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى كَافَّةِ الْعَالَمِ .

وَفِي مُدَّةِ انْقِطَاعِ الْوَحْيِ وَحِكْمَتِهِ ، اخْتَلَفَتْ أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ وَالْمَشْهُورِ
أَنَّ مُدَّةَ الْانْقِطَاعِ كَانَتْ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ أَوْ سَنَتَيْنِ وَنِصْفًا ، وَالْمُحَقِّقُونَ
عَلَى أَمْرٍ لَمْ تَنْحَاوِزْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، بَلْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ
أَرْبَعِينَ يَوْمًا .

وَأَمَّا الْحِكْمَةُ فِي الْانْقِطَاعِ وَشِدَّةِ حُزَنِ الرَّسُولِ فَهِيَ أَنَّهُ (ص)
لَقِيَ مِنْ ثِقَلِ الْوَحْيِ وَشِدَّةِ وَقْعِهِ ، مَا أَرْجَحَتْ مِنْهُ بَوَادِرُهُ ، شَعَقَةً
مِنْ اللَّهِ بِهِ ، قَطَعَهُ تِلْكَ الْمُدَّةَ عَنْهُ ، لَتَسْتَرِيحَ قُوَاهُ ، وَتَسْتَعِدَّ نَفْسُهُ

لَتَحْمِلَ أَعْيَاهُ مَا سَيَتَلَقَاهُ ، غَيْرَ أَنَّ الرُّسُولَ (ص) لَمَّا رَأَى مِنْ
النُّورِ مَا رَأَى ، وَفَهُمْ عَنْ مَوْلَاهُ مَا فَهُمْ ، وَدَاقَ مِنْ حِلَاوَةِ الْمَعْرِفَةِ
مَا دَاقَ ، سَى كُلِّ تِلْكَ الشَّدَةِ ، وَعَظُمَ شَوْقُهُ وَحَرَّتُهُ لِأَنَّهُ (ص) كَانَ
يَجِدُ فِي نَفْسِهِ شِدَّةَ الْحَاجَةِ إِلَى تَوَالِي الْإِرْشَادِ ، وَدَوَامِ الْأَمْدَادِ ،
وَيَرَى أَنَّ فِي الْعَتَرَةِ إِنْطَاءً عَمَّا هُوَ شَعَفَ بِالْوُصُولِ إِلَيْهِ ، وَلَا يَرْضَى
بِدُونِ مَا وَعَدَهُ مِنَ الْحُصُولِ عَلَيْهِ ، وَهَذِهِ حَالَةُ عَظِيمَةٍ تَعْتَرِي
بَعْضَ حَوَاضِ دَوَى الْأَحْلَاصِ ، الَّذِينَ يَسْعَوْنَ لِأُمَمِهِمْ فِي الْخِلَاصِ
وَيَبْذُلُونَ مَجْهُودَاتِهِمْ لِإِقَادِ الْهَالِكِينَ ، وَإِرْشَادِ الصَّالِينَ ، لِهَدَاسِكِنِ
رُوحِهِ (ص) وَأَطْمَآنَاتِ نَفْسِهِ بِزَوَلِ سُورَةِ الْعَاقِبَةِ ، كَامِلَةِ مُتَضَمِّنَةٍ
لِمُجْمَلِ مَا سَيَتَوَالَى عَلَيْهِ بِزَوَلِهِ ، ثُمَّ نَزَلَتْ سُورَةُ الضُّحَى ، فَكَانَتْ
مُبَشِّرَةً لَهُ بَعْدَ الْقَسَمِ أَنَّ اللَّهَ مَا وَعَدَهُ وَمَا قَلَّاهُ ، وَأَنَّهُ سَوْفَ يُعْطِيهِ
مِنَ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ مَا يَرْصَاهُ ، ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْيُ بِنُزُولِ آيَاتِ الْقُرْآنِ
أَقْسَاطًا حَسَبَ مُقْتَضِيَاتِ الْأَحْوَالِ ، وَتَمَّ ذَلِكَ فِي خَمْسِ ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ

مِنَ الْأَعْوَامِ ، عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ •

(الفصل الثامن)

قُوَّةُ عَزِيمَتِهِ (ص) وَمُلْخَصُ دَعْوَتِهِ

هَهِزْ رَسُولُ اللَّهِ (ص) وَحِيداً فَرِيداً ، لَأَحْوَلُ لَهُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا
مَاجِدُهُ فِي نَفْسِهِ مِنْ رُوحِ الْعِنَايَةِ الْأَلَهِيَّةِ وَأَنْوَارِ الْإِمْدَادِ الرَّبَّانِيَّةِ ،
فَدَمًا لَأَسَ قَاطِلَةً إِلَى التَّوْحِيدِ ، وَالْإِعْتِقَادِ بِالْعَلِيِّ الْمَجِيدِ ، وَالْكَوْنِ
إِذَاكَ بَيْنَ وَثِيئَةٍ مُعْرِقَةٍ ، وَدَهْرِيَّةٍ وَزَنْدَقَةٍ ، مَادَى فِي الْوُثَيَّينِ بَبَذَ
مَعُودَاتِهِمْ ، وَفِي الْمُشْهَيْنِ بَتَرَكَ مُشْهَاتِهِمْ ، وَفِي السَّائِيَةِ بِأَفْرَادِ
الْمُتَصَرِّفِ فِي الْأَكْوَانِ ، وَرَدَّ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى حُكْمِ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ ،
أَهَابَ بِالطَّبِيعِيِّينَ لِيُجِدُوا نَصَائِرُهُمْ إِلَى مَا وَرَاءَ الْحِجَابِ ، فَيَنْتَوِرُوا
السِّرَّ الَّذِي قَامَتْ بِهِ كُلُّ الْأَسَابِغِ صَاحِبِ بَدْوِ الزَّعَامَةِ ، أَنْ أَهْطُوا
إِلَى صُغُوفِ الْعَامَةِ ، فَالْكَوْنِ لِعَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَبِيدٌ ، مَالٌ
عَلَى قُرَاةِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَةِ قَبِكَتِ الْمُحَرِّفِينَ لَهَا ، وَالْوَاقِفِينَ عِنْدَ

الْعَاطِلَا ، ثُمَّ دَعَا الْجَمِيعَ إِلَى قِيَمِهَا ، وَالتَّحَقُّقِ بِأَسْرَارِ عِلْمِهَا ، أَلَمَتِ
 كُلَّ إِنْسَانٍ إِلَى مَا أَوْدَعَ اللَّهُ فِيهِ مِنَ الْمَوَاقِبِ ، وَمَا خَصَّهُ بِهِ مِنَ الْعَقْلِ
 وَمِيزِهِ بِهِ مِنَ الْعِصْرِ وَحُرِّيَةِ الْإِرَادَةِ ، وَأَمَرَ الْجَمِيعَ بِالنَّظَرِ وَالْحَثِّ
 فِي حُدُودِهَا الْمَشْرُوعَةِ الْعَادِلَةِ ، لِيَصِلُوا إِلَى مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ مَعْرِفَةِ
 خَالِقِهِمْ بِالْأَدَلَّةِ الْقَاطِعَةِ ، ثُمَّ دَعَا النَّاسَ قَاطِنَةً إِلَى الْإِسْتِعْدَادِ لِيَوْمِ
 الْمَعَادِ ، وَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ حَيْرَ مَا يَتَزَوَّدُ بِهِ الْعَبْدُ مِنَ الزَّادِ هُوَ الْإِحْلَاصُ
 لِلَّهِ تَعَالَى فِي الْعِبَادَةِ وَالنَّاسِ بِالْعَدْلِ وَالْإِرْشَادِ

قَامَ بِالْدَّعْوَةِ بَيْنَ مَحْجُوبِينَ نَعُرُورِ الْعِزَّةِ لَا يَلْفَتُونَ لِدَعْوَتِهِ نَظَرًا
 وَلَا يَفْتَحُونَ لِسَانَهُمْ إِرْشَادَهُ أَذْنًا ، فَقَارَعَهُمُ بِالْحُجَّةِ وَأَسْتَمَاهُمْ بِالتَّنْشِيرِ
 وَالتَّرْغِيبِ ، وَأَزَعَمَهُمُ بِالْإِنْتَارِ وَالتَّرْهيبِ ، فَكَانَ لَهُمْ قَالَابُ الشَّفُوقِ
 حَكِيمًا فِي تَرْبِيَتِهِ ، رُؤُوفًا فِي شِدَّتِهِ ، رَحِيمًا فِي سُلْطَتِهِ ، عَلَيْهِ وَآلِهِ
 وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ

(الفصل التاسع)

سَيَاسَتُهُ (ص) فِي دَعْوَتِهِ وَأَوَّلُ مَنْ سَارَعَ بِاجَابَتِهِ

لَمْ يَكُنْ فِي سَيَاسَةِ دَعْوَتِهِ (ص) شَيْءٌ مِنَ الْمُدَاهَنَةِ الَّتِي يَكْتَسِبُ
بِهَا صِدَاقَةَ الْأَقْوِيَاءِ، بَلْ كَانَ شَدِيدَ اللَّهْجَةِ فِي مُحَاطَتِهِمْ وَ لَوْ وُضِعَتِ
الْشَّمْسُ فِي يَدَيِ الْيَمْنَى وَالْقَمَرُ فِي يَدَيِ الْيَسْرَى عَلَى أَنْ أَتْرَكَ شَيْئًا
مِمَّا حَثَّتْ بِهِ عَنْ رِيِّ مَا فَعَلْتُ حَتَّى يَظْهَرَ اللَّهُ أَوْ أَهْلُكَ دُونَهُ نَعَمْ
وَلَمْ يَكُنْ فِي هَيْئَتِهِ (ص) مِنَ الْإِلَهَةِ وَالْمُخَمَّخَةِ مَا يُفْرِعُ قُلُوبَ الضَّعَفَاءِ
أَوْ يَدْهَشُ عُقُولَ النُّسَطَاءِ وَقَعَتْ عَلَيْهِ أَمْرَاءُ تُرِيدُ خَطَابَهُ فَارْتَمَدَتْ
فَرَأَتْهَا فَقَالَ لَهَا هُوَ عَلَىكَ أَمَّا أَنَا ابْنُ أَمْرَأَةٍ كَانَتْ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ
مَعَكُمْ، أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ۝

بَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) الدَّعْوَةَ بِمَنْ يَتَوَسَّمُ فِيهِمْ الْخَيْرَ مِنْ عَشِيرَتِهِ
فَكَانَ أَوَّلُ النَّاسِ بِهِ إِيْمَانًا خَدِيجَةُ قَرِيْنَتُهُ فَبَنَاتُهُ وَرَبِيبُهُ عَلِيٌّ
أَبْنُ طَالِبٍ وَمَوْلَاهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَصَدِيقُهُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَانُ وَطَلْحَةُ

وَالزَّيْبِرُ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَبِلَالُ بْنُ رَاسِحٍ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ثُمَّ
 أَسْلَمَ الْأَرْقَمُ بْنُ أَبِي الْأَرْقَمِ وَكَانَتْ لِمَدَارٍ فِي عَطْلَةٍ قُرْبَ مَشْرِعِ الصَّغَا
 اتَّخَذَتْ مَادِيًا وَمَدْرَسَةً لَتَلْقَى الْعُلُومَ

مَدَارُ الْأَرْقَمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هِيَ أَوَّلُ مَدْرَسَةٍ فِي الْإِسْلَامِ ، وَمِنْ
 هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ تَخَرَّجَ فَطَاخِلَةُ الزَّعَمَاءِ ، وَأَقْبَالُ الْقُرَادِ ، وَعَوَاهِلُ
 السَّاسَةِ ، وَآئِمَّةُ الْعُلَمَاءِ ، وَالزُّهَادِ ، وَمِنْ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ انْتَشَرَتْ أَشْعَى
 شَمْسِ الْإِسْلَامِ إِلَى سَائِرِ الْأَقْطَارِ ، وَلَكِنْ مَعَ الْأَسَفِ أَنَّ هَذِهِ
 الْمَدْرَسَةَ قَلَّ أَنْ تَجِدَ مِنْ يَعْرِفُ مَحَلَّهَا أَوْ يَقْصُ عَلَيْكَ حَبْرَهَا ، وَتَعْرِفُ
 الْآنَ بَدَارَ الْخَيْرَانِ ، يَتَعَلَّمُ فِيهَا صَعَارُ الصَّيَّانِ ، يَحْرُنُ لَهَا عَلَى
 كُلِّ مَنْ فِي قَلْبِهِ وَحْدَانٌ . حَبْدًا لَوْ يَلْتَمِسُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى تَعْمِيرِهَا عِمَارَةً
 تَلِيقُ بِشَأْنِهَا وَيَهْدِمُونَ الدُّورَ الَّتِي أَمَامَهَا .



(الفصل العاشر)

جَمَعَهُ بَنِي هَاشِمٍ لِسَمَاعٍ دَعْوَتَهُ ثُمَّ انْدَارَهُ قَبَائِلُ الْعَرَبِ

لَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ (ص) آيَةُ «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» سَمِعَ
 بَنِي هَاشِمٍ عَلَى طَعَامٍ ثُمَّ حَاطَهُمْ بِقَوْلِهِ وَأَنَّ الرَّائِدَ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ
 وَآلَهُ لَوْ كَذَبْتُ النَّاسَ جَمِيعًا مَا كَذَبْتُكُمْ وَلَوْ عَزَّتْ النَّاسُ جَمِيعًا
 مَا غَرَرْتُكُمْ وَاللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ الْيَوْمَ خَاصَّةً وَآلِ
 النَّاسِ عَامَّةً وَاللَّهُ لَتَمُوتُنَّ كَاتِمُونَ وَلَتُبْعُنَّ كَاتِسِفَةٌ قُلُونَ وَلَتَحَاسِبُنَّ
 بِمَا تَعْمَلُونَ وَأَنهَا لَجَنَةٌ إِذَا أَوْ لَنَارُ إِذَا . وَاللَّهُ لَا أَعْلَمُ رَجُلًا جَاءَ
 قَوْمَهُ بِأَفْضَلَ مِمَّا جِئْتُمْ بِهِ فَتَكَلَّمَ الْقَوْمُ بِكَلَامٍ حَسَنٍ إِلَّا أَبَاهُ لَبَّ
 فَرَدَّتْ عَلَيْهِ صَمِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِقَوْلِهَا وَاللَّهُ مَا رَأَيْتُ الْأَحْبَارَ
 تَخْبِرُ بِأَنَّهُ سَيُخْرِجُ اللَّهُ نَبِيًّا مِنْ صُلْبِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ هُوَ وَاللَّهُ هُوَ فَقَالَ
 أَبُو لَبَّ هَذَا كَلَامُ النِّسَاءِ فِي الْحِمَالِ ، خَدُوْا عَلَى يَدَيْهِ قُلْ أَنْ تَحْتَمِعَ
 عَلَيْكُمُ الْعَرَبُ فَإِنْ اسْلَبْتُمُوهُ ذَلِّمْتُمْ وَأَنْ مَنَعْتُمُوهُ قَتَلْتُمْ فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ

وَاللَّهُ لَمَنَّعُهُ مَا بَقِيََا فَلَمْ يَحْصُرْ أَبُو هُبَّابٍ عَلَى اجَابَتِهِ وَأَمَرَ اللَّهُ بِمَذَلِكِ
آيَةٍ « فَأَصْدَعَ بِمَا تُؤْمَرُ وَاعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ »

فَصَعَدَ عَلَى الصَّفَا وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا بَنِي فُلَانٍ يَا بَنِي فُلَانٍ .
فَلَمَّا اجْتَمَعُوا خَاطَبَهُمْ بِقَوْلِهِ « أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَحْبَبْتُكُمْ أَنْ خِيَلًا بِالْوَادِي
سُتَغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقًا ؟ قَالُوا نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا
قَالَ (ص) إِنْ نَذِيرُكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ وَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ
مِنَ الدُّنْيَا نَفْعًا وَلَا مَنَ الْآخِرَةِ نَفْسِيًّا إِلَّا أَنْ تَشْهَدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالَ أَبُو هُبَّابٍ تَبَالُكَ الْهَذَا جَعَلْتَنَا ؟
وَأَصْرَفُوا عَنْهُ وَلَكِنَّهُ (ص) لَمْ يَنْصَرِفْ عَنْهُمْ نَلَّ جَدَّ فِي الدَّعْوَةِ
مُقْتَصِرًا فِيهَا عَلَى الْإِقْرَارِ لِلَّهِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ ، وَإِمْرَادِهِ بِالْعَادَةِ وَالْعِبَادَةِ
وَعَلَى الْإِذْعَانِ وَالتَّصْدِيقِ يَوْمَ الْمَعَادِ وَمَحَازَاةِ الْمُحْسِنِ بِأَحْسَانِهِ
وَالْمُسَىءِ بِسَاءَتِهِ ، وَإِنَّ هَذِهِ الْأَصْنَافَ أَحْجَارٌ لَا تَعَمُّ مِنْهَا وَلَا إِصْرَارُهُ
فَلَمَّا سَمِعَتْ قُرَيْشٌ ذِكْرَ آلِهِمْ بِالْتَّحْقِيرِ ثَارَتْ فِي رُؤُوسِهِمْ حِمِيَّةٌ
(م - ٣ - ج - ١ - زبدة السيرة النبوية)

الْجَاهِلِيَّةِ ، وَسَعَوْا عَلَيْهِ وَأَذَوْهُ كُلُّ أَدِيَّةٍ فَهَابِلَ سَفْهَمٍ بِالْخِلْمِ
وَأَيَّدَاهُمْ بِالصِّرْحَى أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ
أَفْوَاجًا عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَعْمَاهُ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ

{ الفصل الحادى عشر }

الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هُوَ مُعْجَزَتُهُ الْبَاقِيَةُ الَّتِي تَحْدَى (ص) بِهَا الْعَالَمِينَ
لَمْ يَتَّعَمِدْ (ص) فِي الْأَقْبَاعِ بُبُوَّتَهُ وَأَبَاتِ رِسَالَتِهِ عَلَى غَيْرِ الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ مَعَ وَقُوعِ الشَّيْءِ الْكَثِيرِ مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ عَلَى يَدَيْهِ فِي
كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ حَسَبَ الْأَحْوَالِ وَالْمَقْتَضِيَّاتِ ، مِثْلُ اشْبَاعِ الْجَمِّ
الْغَفِيرِ بِالطَّعَامِ الْبَسِيرِ ، وَإِرْوَاءِ الْجَيْشِ الْكَبِيرِ ، عَمَّا يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ
أَصَابِعِهِ كَالْعَدِيرِ ، وَمِثْلِ رَمِيهِ بِقَبْضَةٍ مِنْ تُرَابٍ فِي وَجْهِهِ الْمُخَارِقِينَ لَهُ
وَأَصَابَةِ عَيْنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قِسْطَ مَنْهُ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ عَمَّا لَا يَحْصَى ، تَبَيَّرَ
أَنَّهُ (ص) لَمْ يَتَّعَمِدْ شَيْءًا مِنْ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ تَحْدَى بِمِثْلِ هَذِهِ الْخَوَارِقِ
وَأَنَّهُ كَانَ مُعِيدًا فِي الْمَصُورِ السَّابِقَةِ ، فَهُوَ غَيْرُ مُلَانِمٍ لِحَالَةِ الْأُمَمِ

وَقَتَّ نَعْتَهُ . صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ ، اِذَا نَ اجْتَمَعَ
 النَّشْرِيُّ فِي عَصْرِهِ (ص) قَدْ بَلَغَ سِرُّ رُشْدِهِ ، وَأَوْصَلَتْهُ الْحَوَادِثُ
 الَّتِي مَرَّتْ بِهِ فِي أَطْوَارِ حَيَاتِهِ حِدًّا أَشَدَّهُ ، وَلَكِنَّهُ جَعَلَ (ص)
 اعْتِمَادَهُ فِي التَّحَدُّي عَلَى الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، كِتَابٍ وَاضِحٍ
 الْعِبَارَةِ ، لَطِيفِ الْإِشَارَةِ حَوَى مِنْ أَنْبَارِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ مَا بِهِ
 الْعِبْرَةُ لِلْأَحْيَالِ الْحَاضِرَةِ وَالْمُسْتَقْبَلَةِ ، قَصَّ مَا صَحَّ مِنْ سِيرِ الْأَنْبِيَاءِ
 وَسِيرِهِمْ ، وَبَرَاهِمٍ مِنْ كُلِّ مَارْتَمَتِهِمْ بِهِائِهِمْ ، أَحَدٌ رُؤْسَاءِ الْمَلَلِ عَلَى
 مَا أَفْسَدُوهُ مِنَ الْعَقَائِدِ وَمَا حَرَّفُوهُ مِنْ كَلِمِ الْأَحْكَامِ ، ثُمَّ شَرَعَ لَهُمْ
 مِنَ الشَّرَائِعِ مَا تَنَطَّقَ عَلَيْهِ مَصَالِحُهُمْ ، وَيَعْظُمُ بِهِ نَعْمَتُهُمْ وَمَصَالِحُهُمْ ،
 وَأَوْضَحَ مِنَ الْحُكْمِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْأَدَابِ مَا تَحَشَّعَ لَهُ قُلُوبُ ذَوِي
 الْأَلْبَابِ ، جَاءَ هَذَا الْكِتَابُ فَدَمَا النَّاسَ إِلَى قَبْمِهِ وَإِلَى الْعَمَلِ بِمَا
 حَوَاهُ . وَقَالَ إِنَّهُ مُنْزَلٌ عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ، وَإِنْ عَلَامَةٌ صِدْقِهِ فِي مَحَدِّدِ عَوَاهُ
 عَجْزُ الْبَشَرِ قَاطِبَةً عَنْ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِ أَقْصَرِ سُورَةٍ مِنْهُ فِي بِلَاقَةِ لَفْظِهِ

حُجْرَةُ مَعَاذٍ

وَقَعَ مِنْهُ هَذَا التَّحْدِي فِي عَصْرِ اتَّفَقَتِ الرِّوَايَاتُ عَلَى أَنَّهُ أَرَفَى
 الْعُصُورَ عِنْدَ الْعَرَبِ امْتَارَ بَوَقْرَةَ عَدَدَ رِجَالِ اللَّاعَةِ وَفُرْسَانَ الْحَطَابَةِ
 وَعَلَى أَنَّهُ مَعَ تَعَانِي قَوْمِهِ فِي الْمَاحِرَةِ بِذَلِكَ وَحَرَصِهِمُ الْعَظِيمَ عَلَى
 تَكْذِيبِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ، وَالتَّمَّاسِهِمْ قَرِيبَ الْوَسَائِلِ وَبَعِيدَهَا
 لَا يُبْطَلُ دَعْوَاهُ ، وَعَلَى أَنَّهُ مَعَ اسْتِطَاعَتِهِمْ أَنْ يَجْمَعُوا الْعُلَمَاءَ وَالْبُلَهَاءَ
 لِيَأْتُوا شَيْءًا ، مِمَّا تَحَدَّاهُمْ بِهِ لَمْ يَقْعَ مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ ، بَلْ رَضُوا بِذَلِكَ
 الْعَلَبَةِ وَالْخَوَانِ ، لَعَلَّهُمْ يَأْنِ الْإِتْيَانَ بِمِثْلِ أَقْصَرِ سُورَةٍ مِنْهُ لَيْسَ فِي
 اسْتِطَاعَةِ إِنْسَانٍ وَمَا رَأَتْ هَذِهِ الْمُعْجِزَةُ لِلْقُرْآنِ بَاقِيَةً لَنَدِينَا عَلَى مَرِّ
 الزَّمَانِ ، عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ .

(الفصل الثاني عشر)

جَرَاءَةُ قُرَيْشٍ عَلَى الرَّسُولِ (ص) وَأَسْلَامُ هَمِّهِمْ حِمَاةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 لَمَّا عَجَزَتْ قُرَيْشٌ عَنْ مُعَارَضَةِ الْقُرْآنِ وَالْإِتْيَانِ بِمِثْلِ أَقْصَرِ سُورَةٍ

مِنْ سُورَةٍ عَدَلُوا إِلَى الْآيَاتِ وَسَلَطُوا عَلَيْهِ السُّهَاءَ

جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) مَرَّةً عَلَى الصَّفَا وَرَأَاهُ أَبُو جَهْلٍ . فَدَنَى
مِنْهُ وَشْتَمَهُ وَاتَّقَى عَلَى رَأْسِهِ التُّرَابَ مَالَعَةً فِي إِذَاهِ . فَلَمْ يَلْتَمِمْ إِلَيْهِ رَسُولُ
اللَّهِ (ص) حَتَّى انْصَرَفَ عَنْهُ أَبُو جَهْلٍ إِلَى نَادِي قُرَيْشٍ بِالْمَسْجِدِ ثُمَّ
انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) إِلَى دَارِ الْأَرْقَمِ - وَقَدْ شَاهَدَتْ ذَلِكَ كُلُّهُ
حَارِثَةُ ، فَرَأَتْهَا بَعْدَ بَرَّةٍ حَمْرَةً يَتَحَرَّرُ فِي مَشْيَتِهِ ، فَقَالَتْ الْجَارِيَةُ لَوْ
عَلِمَ أَبُو عِمْرَانَ مَا فَعَلَ أَبُو جَهْلٍ بِأَخِيهِ مُحَمَّدٍ لَاتَّقَصَدَ فِي مَشْيَتِهِ فَقَالَ
لَهَا حَمْرَةُ وَأَيُّ شَيْءٍ فَعَلَ بِهِ أَبُو جَهْلٍ ؟ .

فَأَخْبَرَتْهُ الْحَبِيرَةُ ، فَعُطِمَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ وَحُمِلَ سِلَاحُهُ وَقَصِدَ أَبَا جَهْلٍ
وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَ أَصْحَابِهِ ، فَوَقَفَ عَلَى رَأْسِهِ وَضَرَبَهُ بِقَوْسِهِ فَضَحَّ شَحَّةً
مُنْكَرَةً ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ أَتُودُونَ مُحَمَّدًا وَأَنَا عَلَى دِينِهِ ؟ أَنَا
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَمَنْ مِنْكُمْ مَأْنِي عَنْ
ذَلِكَ أَوْ يَجْرَأُ بَعْدَ الْيَوْمِ عَلَى إِذَاهِ ؟ فَقَامَ الْقَوْمُ إِلَيْهِ يَرِيدُونَ قِتَالَهُ فَقَالَ

لَهُمْ أَبُو جَهْلٍ دَعَا أَبَا عَمْرَةَ فَقَدْ اسْمَعْتُ ابْنَ أَخِي مَا يَكْرَهُ ، فَتَرَكْتُمْ
 حَمْرَةَ وَدَهَبَ إِلَى دَارِ الْأَرْقَمِ وَأَخْبَرَ النَّبِيَّ بِمَا حَصَلَ وَهُمْ ، وَنَطَقَ أَمَامَهُ
 بِكَلِمَتَيِ الشَّهَادَةِ فَكَانَ لَهُ بِهَا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ، وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ طَلَبَ
 حَمْرَةَ مِنَ النَّبِيِّ أَنْ يَجْهَرَ بِعِبَادَتِهِ ، وَهُوَ الْمُتَكَمِّلُ بِحِمَايَتِهِ ، فَفَرَحَ
 رَسُولُ اللَّهِ (ص) بِإِسْلَامِ عَمَّةِ حَمْرَةَ فَرَحًا عَظِيمًا ، وَقَوِيَتْ عَزَائِمُ
 الْمُسْلِمِينَ بِمَا سَمِعُوهُ مِنْ تَحْرِيسِ حَمْرَةَ عَلَى الْجَهْرِ بِالْعِبَادَةِ فَلَتَشْطُرُوا
 مُسَاعَدَةَ النَّبِيِّ فِي نَشْرِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ . وَكَانَ إِسْلَامُهُ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ
 وَأَرْضَاهُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ بَشْتِهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ
 وَالسَّلَامِ

(الفصل الثالث عشر)

قُوَّةُ عَزِيمَةِ ابْنِ طَالِبٍ فِي الدُّعَاءِ عَنِ النَّبِيِّ (ص) وَمَحَاوَلَةُ فَرِيضٍ
 إِدْرَاصِ النَّبِيِّ بِالْمَالِ أَوْ الرَّئَاسَةِ عَلَيْهِمْ
 لَمَّا أَسْلَمَ حَمْرَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَنَشِطَ الْمُسْلِمُونَ فِي الدَّعْوَةِ ، قَالَتْ

قَرِيشٌ سَيَكُونُ مُحَمَّدٌ شَأْنٌ عَظِيمٌ إِنْ نَحْنُ تَرَكْنَاهُ يَبْتَ دَعْوَتَهُ فَجَاؤَا
إِلَى أَبِي طَالِبٍ وَحَاوَلُوا إِقْنَاعَهُ بِتَسْلِيمِ النَّبِيِّ إِلَيْهِمْ لِيَقْتُلُوهُ وَيَعْطُوهُ
مَنْ شَاءَ مِنْ أَتْنَانِهِمْ ، فَأَجَابَهُمْ بِقَوْلِهِ : أَعْطَيْكُمْ أَنِّي تَقْتُلُونَهُ وَأَحْذِ ابْنَكُمْ
أَرِيهِ ؟ وَاللَّهِ مَا أَصَفْتُمُونِي فَأَنْصَرَفُوا مِنْ عِنْدِهِ خَائِبِينَ ثُمَّ عَادُوا إِلَيْهِ
بَعْدَ أَيَّامٍ ، وَقَالُوا إِنَّكَ مَنْ فِي الْمَحَلِّ الَّذِي تَعْلَمُ . وَإِنَّ ابْنَ أَخِيكَ بِمَا
جَاءَ بِهِ فَرَّقَ ظُلْمَتَنَا وَسَمِعَهُ أَحْلَامَنَا وَعَلَبَ أَصْنَامَنَا ، وَإِنَّا قَدْ رَأَيْنَا أَمْرًا
فَرَى فِيهِ الْخَيْرَ لَكَ وَلَنَا ، انْظُرْ ابْنَ أَخِيكَ هَذَا فَإِنْ كَانَ بِهِ مَرَضٌ فَاجْتَنَاهُ
بِكُلِّ مَا يَنْقُذُ عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ بِهِ حُبٌّ لِلْبَالِ جَمَعْنَا لَهُ مَا يَكْفِيهِ ، وَإِنْ
كَانَ بِهِ حُبٌّ لِلرَّئَاسَةِ رَأَيْنَاهُ عَلَيْنَا وَمَلَكْنَاهُ أَمْرًا ، فَأَخْبَرَ أَبُو طَالِبٍ
النَّبِيَّ بِمَا جَاءُوا لَهُ وَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ أَخِي أَنْقِ عَلَيَّ وَعَلَى نَفْسِكَ وَلَا تُحْمَلْنِي
مِنْ الْأَمْرِ مَا لَا أُطِيقُ فَأَجَابَهُ عَلَيْهِ وَأَلْهَمَ حُجَّتَهُ أَصْلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ بِقَوْلِهِ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَاعْبُدُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ
أَتْرُكَ شَيْئًا مِمَّا جِئْتُ بِهِ عَنْ رَبِّي مَا فَعَلْتُ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ أَوْ أَهْلَكَ

دُونَهُ ، فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو طَالِبٍ جَوَابَهُ لَاطَفَهُ كُلَّ الْمَلَاظِمَةِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ قُلْ
يَا ابْنَ أَخِي مَا أَحْيَيْتَ وَأَذْهَبَ فِي دَعْوَتِكَ كَيْفَ شِئْتَ ، فَوَاللَّهِ
لَا أَسْأَلُكَ لِسْوَةً أَبَدًا .

(الفصل الرابع عشر)

الهِجْرَةُ الْأُولَى إِلَى الْحِشَّةِ وَأَسْمَاءُ الْمُهَاجِرِينَ

عَلِمَ الْمُشْرِكُونَ بِمَا جَرَى بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ
فَتَحَقَّقَ لِنَبِيِّهِمْ أَنَّ الرَّسُولَ لَا يَكُفُّ عَنْ دَعْوَتِهِ . وَأَنَّ عَمَّهُ لَا يَالُو جَهْدًا
فِي الدِّفَاعِ عَنْهُ وَحَفِظَ كَرَامَتَهُ فَصَبُّوا أَنْوَاعَ الْأَذَى عَلَى مُسْتَضْعَى
الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ ذَلِكَ أَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ بِالْهِجْرَةِ إِلَى الْحِشَّةِ لِمَنْ أَرَادَ مُهَاجَرَةَ
إِلَيْهَا الْهِجْرَةَ الْأُولَى اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا وَخَمْسُ نِسْوَةٍ وَهَذِهِ أَسْمَاؤُهُمْ .
عُثْمَانُ بْنُ عَمَانَ الْأُمَوِيُّ . وَأَبُو حَذِيفَةَ بْنُ عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ . أَبُو سَلَمَةَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمُخَزَمِيُّ . عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ . عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
عَوْفٍ . الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ . عُثْمَانُ بْنُ مَطْمُونٍ . مُصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ .

أَوْ سَبْرَةَ بْنِ رَهْمٍ الْعَامِرِيُّ . حَاطِبُ بْنُ عَمْرٍو الْعَامِرِيُّ . سَهِيلُ بْنُ
يَعْنَاءَ ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ . رُقِيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ زَوْجُ عُمَانَ .
وَمَعَهَا أُمُ الْيَمَنِ حَاضِنَةُ رَسُولِ اللَّهِ . سَهْلَةُ بِنْتُ سَهِيلٍ زَوْجُ أَبِي حُذَيْفَةَ
أُمُ سَلَمَةَ هُنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةٍ زَوْجُ أَبِي سَلَمَةَ . لَيْلَى بِنْتُ أَبِي خَيْثَمَةَ زَوْجُ
حَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ ، حَرَجَ هَؤُلَاءِ الْأَعْرَادُ مِنْ مَكَّةَ أَوَّلَ شَهْرِ رَجَبٍ مِنَ السَّنَةِ
الْحَامِسَةِ مِنَ الْبَعَثَةِ سِرًّا . فَوَقَّعَ اللَّهُ لَهُمْ سَاعَةً وَصَوَّلَهُمْ سَاحِلَ الْبَحْرِ
سَفِينَةً فَحَمَلَتْهُمْ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فَأَكْرَمَهُمُ النَّعَاشِيُّ غَايَةَ الْأَكْرَامِ
وَلَكِنْ لَمْ يَطَّلِ مَقَامَهُمْ بِهَا لِقَلَّةِ عَدَدِهِمْ وَجَهْلِهِمْ بِلُغَةِ تِلْكَ الْبِلَادِ وَلَمَّا
بَلَغَهُمْ مِنْ أَنَّ قُرَيْشًا قَدْ اتَّفَقَتْ مَعَ النَّبِيِّ وَكَفَّتْ أَذَاهَا عَنْ أَصْحَابِهِ
فَعَادُوا إِلَى مَكَّةَ ثُمَّ لَمَّا دَنَوْا مِنْهَا عَلِمُوا أَنَّ قُرَيْشًا قَدْ أَزْدَادَ عِتْوَاهَا وَاعْتَبَاهَا
فَلَمْ يَجْسُرْ أَكْثَرُهُمْ عَلَى الدُّخُولِ إِلَّا فِي جَوَارٍ بَعْضُ رُؤَسَاءِ قُرَيْشٍ



(مَسْأَلَةُ الْغَرَائِقِ)

وَهَذَا يَحْسَنُ أَنْ نُنْهَى عَلَى مَسْأَلَةِ الْغَرَائِقِ الَّتِي وَلَعَ بِنَقْلِهَا أَهْلُ
السَّيْرِ ثُمَّ لِبَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُحَدِّثِينَ مِنْ غَيْرِ تَأْمَلُ فِيمَا تَسْتَلْزِمُهُ تِلْكَ
الرِّوَايَةُ مِنَ الْمُنَافَاةِ لِعَصْمَتِهِ (ص) مَعَ أَنَّهَا أَوَّلُ وَاحِبٍ لِلرُّسُلِ عَلَيْهِمُ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَنْ فِيهِ فَرِيَّةٌ لَا تَصِحُّ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ .

وَحَاصِلُ مَا يَصِحُّ نَقْلُهُ هُوَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) قَرَأَ يَوْمًا فِي الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ سُورَةَ النَّحْمِ حَهْرًا بِحُضُورِ جَمَاعَاتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ
وَأَمَّا أَمُّ السُّورَةِ فَسَجْدَ كُلُّ مَنْ حَضَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَتَعَبَهُمُ
الْمُشْرِكُونَ .

ثُمَّ لَمَّا انْقَرَفَ الْمُشْرِكُونَ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ بَعْضًا فَاتَّحَرُّوا لَهُمْ عَدْرًا
وَقَالُوا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ أَتَى عَلَى الْهَتَا وَقَرَأَ بَعْدَ (أَفْوَاهِ اللَّاتِ وَالْعُزَّى
وَمِنَاةِ الثَّالِثَةِ الْآخَرَى) (تِلْكَ الْغَرَائِقُ الْعِلَالُ وَإِنْ شَاعَتْهُمْ لَتَرْجِي)
قَالُوا : وَلِهَذَا سَجَدْنَا مَعَهُ ثُمَّ شَاعَتْ تِلْكَ الْفَرِيَّةُ حَتَّى نَقَلَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ

مَنْ لَمْ يَحْضُرِ الْقِرَاءَةَ طَائِفًا صَدَّقَ الْخَبِيرَ فَتَنَاقَلَهُ الْمُحَدِّثُونَ وَالْمُفَسِّرُونَ عَنْهُمْ مِنْ غَيْرِ تَأْمُلٍ ، فَالْعَارِفُ بِأَسَالِيبِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ يَجْزِمُ بِأَنَّ هَذِهِ الْأَلْعَاطُ الرِّكِيكَةَ لَيْسَتْ مِنْ كَلَامِ الرَّسُولِ فَضْلًا عَنْ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْعَاطِطِ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ ، وَقَدْ تَكَلَّفَ الْعُلَمَاءُ عَلَى فَرْضِ صِحَّةِ الرِّوَايَةِ فِي الْجَوَابِ عَنْ ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ تَحْتَهُ طَائِلٌ فَلَا يُشْعِلُ فِكْرَهُ بِذَلِكَ عَاقِلٌ

(الفصل الخامس عشر)

(إسلام عمر رضي الله عنه وطواف المسلمين بالبيت جهاراً)

لَمَّا رَأَى الْمُشْرِكُونَ بِحَاجِ الرَّسُولِ فِي نَشْرِ دَعْوَتِهِ وَعَدَمِ مَبَالَاةِهِ بِمَا يَبَالُهُ مِنْ أَدَى سُمْعَانِهِمْ اجْتَمَعَ صَادِقِيهِمْ وَتَدَاكَرُوا فِي اخْتِيَالِ النَّبِيِّ (ص) فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ يَامَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنْ مُحَمَّدًا قَدْ شَتَمَ أَصْنَامَكُمْ وَسَفَهَ أَحْلَامَكُمْ فَمَنْ يَقُمْ مِنْكُمْ بِاخْتِيَالِهِ ضَمِنْتُ لَهُ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ أَوْ أَلْفَ أُوقِيَّةٍ مِنَ الْفِضَّةِ . وَكَانَ عُمَرُ مِمَّنْ حَضَرَ ذَلِكَ الْاجْتِمَاعَ فَاحْدَثَ عَلَى حَاقِنِهِ الْقِيَامَ بِالْاخْتِيَالِ ، بُغْيَةً رَجَعَ أَمَالُ ، وَلَكِنَّ الْعَنَاءَةَ الرَّبَابِيَّةَ

سَأَتْهُ إِلَى بَيْتِ أُخْتِهِ فَأُطِمَّةٌ فَدَخَلَ دَارَهَا وَعَنْفَهَا عَلَى مَا لَفَغَهُ مِنْ

إِسْلَامِهَا مَعَ رَوْحِهَا سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ ثُمَّ نَفَرَ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ فَإِذَا صَحِيفَةٌ
تَنَاولَهَا وَتَلَا مَا فِيهَا وَبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طَه مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ
لَتَشْفَى إِلَى قَوْلِهِ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبِعْ هَوَاهُ وَتَرَدَّى

فَلَمَّا تَأَمَّلَ مَعْنَاهَا تَطَلَّقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، ثُمَّ قَصَدَ دَارَ الْأَرْقَمِ ، وَطَلَبَ مَقَابِلَةَ

النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ ، وَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ جَذَبَهُ (ص) مِنْ ثَوْبِهِ حَتَّى جَثَا
عَلَى رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَلَمْ يَأْنِ لَكَ يَا عُمَرُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَتَطَلَّقَ بِهَا وَسَرَّ النَّبِيُّ بِإِسْلَامِهِ وَالْمُسْلِمُونَ سُرُورًا
عَظِيمًا ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ مِنَ الْبِعْثَةِ ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ طَلَبَ مِنَ

النَّبِيِّ (ص) أَنْ يَطُوفَ مَعَ أَصْحَابِهِ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ جِهَارًا فَأَشَارَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ
بِالتَّائِي فِي الْأَمْرِ عِوَانًا عُمَرَ كَرَّرَ الطَّلَبَ وَسَاعَدَهُ حَمْزَةُ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ
وَأَصْحَابُهُ صَفَيْنِ فِي أَحَدِهِمَا حَمْزَةُ وَفِي الْآخَرِ عُمَرُ . فَطَافُوا بِالْبَيْتِ جِهَارًا
لَهُمْ كَدِيدٌ كَدِيدِ الطُّحَيْنِ فَلَمْ يَحْصُرْ عَلَى مَقَاوِمِهِمْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

مَعَ كَوْنِ مَجْمُوعِ عَدَدِهِمْ وَقَتِ الطَّوَافِ أَرْبَعِينَ •

وَمِنْ هُنَا وَمِنْ بَعْضِ الْمُؤَرِّخِينَ مَذْكُرٌ أَنَّ بِإِسْلَامِ عُمَرَ كُلَّ عَدَدِ الْمُسْلِمِينَ
أَرْبَعِينَ ، وَلَكِنَّ الْوَاقِعَ أَنَّهُمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ بِمَا سَنُوضِّحُهُ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْفَصْلِ بَعْدَ هَذَا ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَالطَّوَافُ بِالْبَيْتِ
جَهَارًا أَوَّلَ مَا قَبَلَ سَيِّدُنَا عُمَرُ الَّذِي تَجَلَّى عَنْ الْخَصْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْصَاهُ

فَقَصُّ السَّادِسِ عَشَرَ

عَدَدٌ مِنْ أَسْلَمَ مِنْ أَوَّلِ الْبَيْتَةِ إِلَى الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ جَهَارًا وَيُسَمُّونَ

السَّامِيِّينَ وَالسَّابِقَاتِ

إِنَّ ضَبْطَ عَدَدِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي بُعِثَ فِيهِ نَبِيًّا إِلَى أَنْ
أَسْلَمَ عُمَرُ ثُمَّ طَافُوا بِالْبَيْتِ جَهَارًا بَعْدَ ذَلِكَ ، عَمَرَهُ حِدَا لِأَنَّ الْعَرَبَ
لَمْ تَكُنْ لَهُمْ عَنَابَةٌ بِالتَّارِيخِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ ، وَلَكِنِّي أَذْكُرُ مَنْ
ظَفَرْتُ بِأَسْمَائِهِمْ مِنْهُمْ بَعْدَ الْحَثِّ وَالتَّقْيِيبِ فِي أَوَابِ كُتُبِ التَّارِيخِ
الْمَطُولَةِ ، مِنْ غَيْرِ مُرَاعَاةِ الْأَسْقِيَةِ (١) خَدِجَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ الْأَسَدِيَّةُ (٢)

زَيْنَبُ (٣) رُقِيَّةُ (٤) أُمُّ كُلْثُومٍ (٥) فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، (٦) أُمُّ أَيْمَنَ بَرَكَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ الْحَبَشِيَّةُ
 حَاضِنَتَهُ (ص) (٧) عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِمِيُّ (٨) أُمُّ فَاطِمَةُ بِنْتُ
 أَسَدٍ (٩) جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (١٠) أُمُّ هَانِئَةَ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ (١١)
 أَسْمَاءُ بِنْتُ حَمِيصٍ زَوْجُ جَعْفَرٍ (١٢) زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ السَّكَلَبِيُّ (١٣)
 أُمُّ دُرَّمَانَ زَوْجُهُ (١٤) حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيُّ (١٥) صَفِيَّةُ
 بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهِيَ أُمُّ الزُّبَيْرِ (١٦) أُرْوَى بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
 أُمُّ طَلِيبِ الْقُصَيِّ (١٧) عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ (١٨)
 الطُّعَيْلُ أَخُوهُ (١٩) الْحَصَيْنُ أَخُوهُ أَيْضًا (٢٠) أَوْ كَبْشَةَ الْفَارَسِيَّةُ
 مَوْلَاهُ (ص) (٢١) أَنَيْسَةُ الْحَبَشِيَّةُ مَوْلَاهُ (ص) (٢٢) هِنْدُ بْنُ خَدِيجَةَ
 مِنْ أُنَى هَالَةَ (٢٣) هِنْدُ بِنْتُهَا مِنْ حَقِيقٍ (٢٤) وَرَقَّةُ بْنُ يُوَظْلَ بْنِ أَسَدٍ
 هُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ (٢٥) أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ التَّيْمِيُّ (٢٦)
 زَوْجُهُ أُمُّ رَوَّامَانَ (٢٧) أُمُّهُ أُمُّ الْخَيْرِ وَأَوْلَادُهُ (٢٨) أَسْمَاءُ (٢٩)
 عَبْدُ اللَّهِ (٣٠) عَائِشَةُ (٣١) عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ الْأَمَوِيُّ (٣٢) أُمُّهُ

أَرَوَى بِنْتُ كُرَيْزٍ بِنْتُ رَيْبَعَةَ (٣٣) الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ (٣٤) طَلْحَةُ بْنُ
 عُبَيْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ (٣٥) أُمُّهُ الصُّعْبَةُ بِنْتُ الْحَضَرَمِيِّ (٣٦) سَعْدُ بْنُ
 أَبِي وَقَّاصٍ الزُّهْرِيُّ (٣٧) أَخُوهُ هَامِرٌ (٣٨) أَبُو عُبَيْدَةَ عَامِرُ بْنُ
 الْجَرَّاحِ (٣٩) عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ (٤٠) الْأَرْقَمُ بْنُ أَبِي الْأَرْقَمِ
 أَخْزُومِيُّ (٤١) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ (٤٢) الشَّعَاءُ أُمُّهُ (٤٣)
 خَبَّابُ بْنُ الْأَرْتِ التَّمِيمِيُّ (٤٤) أَبُو سَلَمَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ
 أَخْزُومِيُّ (٤٥) رَوْحَةُ أُمُّ سَلَمَةَ هِنْدُ (٤٦) أَبُو سَبْرَةَ بْنُ أَبِي رَهْمٍ
 الْقُرَشِيُّ (٤٧) رَوْحَةُ أُمِّ كُلْثُومٍ (٤٨) مَالُ بْنُ رَبَّاحٍ الْحَبَشِيُّ (٤٩)
 حَمَامَةُ أُمُّهُ (٥٠) مَالِكُ بْنُ فَيْزَةَ (٥١) لُبَيْبَةُ بِنْتُ فَيْزَةَ أُمُّهَا (٥٢)
 لُبَيْبَةُ جَارِيَةُ الْمُؤَمِّلِ (٥٣) عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ بْنِ عَامِرٍ الْعَمَسِيُّ (٥٤) أَخُوهُ
 أَبِيسُ (٥٥) أُمُّهُمَا سَمِيَّةُ (٥٦) يَاسِرُ أَبُوهُمَا (٥٧) صُهَيْبُ بْنُ سَنَانَ
 النَّمَرِيُّ ثُمَّ الرَّوْمِيُّ (٥٨) نَعِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَامِيُّ الْعَدَوِيُّ (٥٩) سَعِيدُ
 ابْنُ زَيْدِ الْعَدَوِيِّ (٦٠) أُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ بَعْجَةَ (٦١) زَوْجُهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ
 الْخَطَّابِ أَخْتُ عَمْرِو (٦٢) عُثْمَانُ بْنُ مَطْلُوعٍ الْجَمْعِيُّ (٦٣) قَدَامَةُ أَخُوهُ (٦٤)

عَبْدُ اللَّهِ أَخُوهُمَا (٦٥) السَّائِبُ بْنُ عُبَّانَ (٦٦) كُرَيْزُ بْنُ رَيْعَةَ بْنِ عَبْدِ
شَمْسٍ (٦٧) أُمُّ عَبَّاسٍ زَوْجُهُ (٦٨) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ الْهَنْلِيُّ (٦٩)
زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ نُعَيْلِ الْعَدَوِيِّ (٧٠) أَوْ فُكَيْهَةَ يَسَارُ
الْجَهْمِيُّ (٧١) الزُّبَيْرَةُ الرُّومِيَّةُ (٧٢) أُمُّهَا الْهَدِيَّةُ (٧٣) الْمُقْدَادُ بْنُ
الْأَسْوَدِ الْكَنْدِيُّ (٧٤) خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ ابْنُ الْعَاصِ الْأُمَوِيُّ (٧٥) زَوْجُهُ
أُمَيَّةُ بِنْتُ حَلَفٍ (٧٦) عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ ابْنُ أَبِي الْعَاصِ (٧٧) زَوْجُهُ
فَاطِمَةُ بِنْتُ صَمَوَانَ (٧٨) عَبَّاسُ بْنُ رَيْعَةَ الْمُخَزُّومِي (٧٩) أَسْمَاءُ بِنْتُ
سَلَامَةَ التَّمِيمِيَّةُ زَوْجُهُ (٨٠) عَامِرُ بْنُ رَيْعَةَ الْعَزْزِيُّ (٨١) زَوْجُهُ
لَيْلَى بِنْتُ أَبِي حَثَمَةَ الْعَدَوِيِّ (٨٢) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشِ الْأَسَدِيِّ (٨٣) أَخُوهُ
أَوْ أَحْمَدُ (٨٤) أُمُّ حَنِيَّةُ بِنْتُ أَبِي سَعْيَانَ (٨٥) زَوْجُهَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ
وَلَكِنَّهُ تَصَرَّ بَعْدَ ذَلِكَ (٨٦) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُطَاعِ الْكَنْدِيُّ (٨٧)
مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ بْنِ هَاشِمِ الْعَدَرِيِّ (٨٨) حُنَيْسُ بْنُ حَدَافَةَ
السَّهْمِيِّ (٨٩) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَدَافَةَ أَخُوهُ (٩٠) أَخُوهُمَا قَيْسُ (٩١)
هَاشِمُ بْنُ الْعَاصِ ابْنُ وَائِلِ السَّهْمِيِّ (٩٢) أَوْ دُرُ جَنْدُبُ بْنُ جَنْادَةَ

الْغَفَارِي (٩٣) أَنَيْسُ أَخُوهُ (٩٤) أُمُهُمَا وَمَلَّةُ الْغَفَارِيَّةُ (٩٥) مَعْمَرُ
 ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَضْلَةَ الْعَدَوِي (٩٦) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ الْعَامِرِيُّ (٩٧)
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَهَابِ الزُّهْرِيِّ (٩٨) الْمُطَلَّبُ بْنُ أَرْهَرِ الزُّهْرِيِّ (٩٩)
 زَوْجُهُ أَرْمَلَةٌ نَزَتْ أَيْ عَوْفُ السَّهْمِيَّةِ (١٠٠) أَخُوهُ طَلِيبُ بْنُ
 أَزْهَرَ (١٠١) أَبُو حَذِيفَةَ بْنُ عَتَةَ الْمُبَشَّمِيُّ (١٠٢) زَوْجُهُ سَهْلَةُ بِنْتُ
 سَهْلٍ (١٠٣) مُحَمَّدُ بْنُ الْأَزْدِجِ الْأَسَلِيُّ (١٠٤) مَسْعُودُ بْنُ رَيْعَةَ
 الْقَارِي (١٠٥) مَسْعُودُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْعَدَوِي (١٠٦) أَخُوهُ مَطِيعُ (١٠٧)
 أُمُهُمَا الْعِجْمَاءُ بِنْتُ عَامِرِ الْكَلْبِيِّ (١٠٨) وَأَقْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّنِيْمِيُّ (١٠٩)
 أَرْوَى بِنْتُ عَبْدِ الصَّرَامِ (١١٠) أُمُ عُبَيْسِ جَارِيَةِ بَيْ رَهْرَةَ (١١١)
 لَطِيفَةُ ابْنَتُهَا (١١٢) مَعْمَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْحَجَجِيُّ (١١٣) أَخُوهُ
 حَاطِبُ (١١٤) أَخُوهُمَا خَطَّابُ (١١٥) فَاطِمَةُ بِنْتُ الْمُجَلَّلِ زَوْجُ
 حَاطِبِ (١١٦) فُكَيْهَةُ بِنْتُ إِسَارِ زَوْجُ خَطَّابِ (١١٧) حَاطِبُ بْنُ

حمرو العامري (١١٨) أخوه سليط (١١٩) أحوهما السكران (١٢٠)
 أم بقطه زوج سليط (١٢١) سودة بنت زمعة زوج السكران . ثم
 زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء ظلموا قبل عمر
 رضوان الله عليهم أجمعين ، ثم أسلم بعدهم عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه ، وأسلم بعده قبل الطواف بالبيت سبعة عشر ثم : خالد .
 وإياس . وعامر . وعاقل أبناء البكير التي . والحارث . وسعيد أنا
 عبد قيس الفهري . والحارث بن قيس بن عدي السهمي من أشرف قريش
 وأبناء بشير ومعر . وخالد بن خزام بن خويلد الأسدي . وسفيان
 ابن معمر بن حبيب الجمعي وأبناء جابر وجنادة وروجه حسنة
 وأبناها شرجيل . وهشام بن أبي حذيفة المخزومي . وطليب بن عمير
 ابن وهب العبدي . وعتبة بن عروان . فمحمود المسلمين حين وقع
 الطواف بالبيت الحرام جهاراً مائة وأربعون لا أربعون فقط كما
 وهمه الواهمون . والطواف وقع بعد إسلام سيدنا عمر بيّام
 لا يوم إسلامه والله أعلم .

(الفصل السابع عشر)

(شهادة أبي طالب وثباته أمام تيار المقاطعة)

لَمَّا طَافَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَصْحَابُهُ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ جَهَارًا اسْتَكْبَرَتْ قُرَيْشُ الْأَمْرَ وَقَالُوا إِنَّ شَأْنَ مُحَمَّدٍ قَدْ اسْتَفْجَلَ . فَلَا يَلِيكَ أَنْ يَظْهَرَ عَلَيْنَا إِذَا مَحْ تَرَ كُنَاهُ يَتُّ دِينَهُ بَيْنَنَا فَاجْتَمَعُوا وَقَرُّوْا مُقَاطَعَةَ بَنِي هَاشِمٍ فِي الْمَوَاصِلَةِ وَالْمُعَامَلَةِ حَتَّى يَسْلُبُوا لَهُمْ مُحَمَّدًا يَصْنَعُونَ بِهِ مَا يَشَاءُونَ وَكَثُرُوا بِذَلِكَ صَحِيفَةً عُلِّقُوا سَقْفَ الْكَعْبَةِ أَكْدَرُوا فِيهَا الْعُيُودَ بِالْإِيمَانِ ثُمَّ انْذَرُوا أَبَا طَالِبٍ بِمَا قَرُّوهُ .

تَلَقَّى أَبُو طَالِبٍ إِذْ نَادَرَهُمْ بِكُلِّ ثَبَاتٍ وَشَهَادَةٍ فَجَمَعَ عَشِيرَتَهُ الْهَاشِمِيِّينَ وَأَخْبَرَهُمْ بِالْإِنْذَارِ ، وَبِأَنَّهُ مَصْمُومٌ عَلَى الدِّعَاقِ عَنْ ابْنِ أَخِيهِ مِنْ كَافَّةِ الْأَشْرَارِ ، فَاجْتَمَعَتْ كُلُّهُ مُسْلِمِينَ وَالْكَافِرِينَ عَلَى ذَلِكَ ، وَدَخَلُوا الشَّعْبَ الْمَعْرُوفَ بِاسْمِهِمْ إِلَى الْآنَ (شَعْبَ بَنِي هَاشِمٍ) إِلَّا أَبَا لَهَبٍ فَانَّهُ بَاءَ بِالْخُسْرَانِ . وَكَانَ دُخُولُهُمْ أَوَّلَ السَّنَةِ السَّابِعَةِ

من البعثة .

عَلِمَ الْمُشْرِكُونَ بِدُحُولِ الْمُهَاجِرِينَ الشَّعْبَ وَبِمَا قَرَّرُوهُ مِنَ الذُّوْدِ
عَنْ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَنَّهُ قَدْ صَارَ فِي مَنَعَةِ بَعِثَتِهِ وَأَنَّ التَّعَرُّصَ لَهُ يُؤْدِي
إِلَى حَرْبٍ طَاحِنَةٍ فَمَعَدُوا الْمُقَاطَعَةَ ، كُلُّ دَقَّةٍ حَتَّى لَا يَتِمَّكَ أَحَدٌ مِنْ
مُؤَاصَلَتِهِمْ ، ثُمَّ صَبَرُوا أَنْوَاعَ الْأَذَى عَلَى الْمُسْتَضْعَفِينَ فَكَانَ ﷺ
يَمُرُّ عَلَيْهِمْ وَيُوصِيهِمْ بِالصَّبْرِ وَالثَّبَاتِ ، وَلَمَّا اشْتَدَّتْ وَطْأَةُ التَّعَدَّى
عَلَى أَصْحَابِهِ ادْنَى بِالْهَجْرَةِ الثَّانِيَةِ إِلَى الْحَبْشَةِ لَمَّا ارَادَ فَهَاجَرَ إِلَيْهَا فِي
أَثْنَاءِ السَّنَةِ السَّابِعَةِ مِنْ سَنَدِ كُرْ أَسْمَاءَ بَعْدَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

(الفصل الثامن عشر)

(الهجرة الثانية إلى الحبشة وأسماء المهاجرين)

لَمَّا أذن رسول الله ﷺ لأَصْحَابِهِ فِي الْهَجْرَةِ الثَّانِيَةِ إِلَى الْحَبْشَةِ هَاجَرَ
إِلَيْهَا (٨٣) رَحْلًا وَ (١٩) امْرَأَةً خَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ خَفِيَّةً يَتَسَلَّلُونَ .
هَلَا وَصَلُوا سَاحِلَ الْبَحْرِ يَسَّرَ اللَّهُ لَهُمْ سَفْنَأَ فَرَكِبُوا إِلَى الْحَبْشَةِ

وَأَكْرَمَهُمُ | الْحَاشِي عَايَةَ الْأَكْرَامِ فَأَقَامَ أَكْثَرُهُمْ إِلَى عَامٍ فَتَحَ خَيْبَرَ
وَرَجَعَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا وَثَمَانُ نِسْوَةٍ قَبْلَ هِجْرَةِ النَّبِيِّ
إِلَى الْمَدِينَةِ *

وَلَمَّا تَحَقَّقَتْ قُرَيْشٌ مِنْ إِقَامَتِهِمْ فِي الْحَبَشَةِ أَرْسَلَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ
هَدَايَا مَعَ نَحْوِ الرُّؤَسَاءِ يَطْلُبُونَ مِنْهُ طَرْدَهُمْ فَلَمْ يَلْتَمِثْ إِلَى طَلِبِهِمْ
بَلْ ضَاعَفَ إِكْرَامَهُمْ ثُمَّ حَمَمَهُمْ وَسَلَّحَهُمْ عَمَّا يَدْعُو إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ وَعَمَّا يَقُولُهُ فِي نَبِيِّ اللَّهِ عِيسَى فَتَصَدَّرَ لِلْجَوَابِ حَمَامٌ مِنْ
أَنِي طَالِبُ رَحْمَةِ اللَّهِ عَنْهُ ثُمَّ تَلَّ عَلَيْهِ سُورَةَ مَرْيَمَ وَلَمَّا فَهِمَ النَّجَاشِيُّ
حَاصِلَ مَعْنَاهَا قَالَ إِنَّ عِيسَى لَا يَزِيدُ عَمَّا قَالَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ وَهَذِهِ أَسْمَاءُ الْمُهَاجِرِينَ *

حَمَامٌ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَرَوْحَةُ أَسْمَاءُ بِنْتُ حَمِيمٍ . عُمَانُ بْنُ
عُمَانَ الْأُمَوِيُّ . وَزَوْجَةُ رُقِيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ . أَوْسَلَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَبْدِ الْأَسَدِ الْخَزَوِيُّ . وَزَوْجَةُ أُمِّ سَلَمَةَ هِنْدُ . أَبُو سَبْرَةَ ابْنُ أَبِي رَمٍ

العامري وزوجه أم ظنوم بنت سهل . خالد بن سعيد بن العاص
 الأموي . وزوجه أميمة بنت خلف . عمرو بن سعيد بن العاص
 الأموي وزوجه فاطمة بنت صفوان . قيس بن عبد الله بن أسد
 ابن خزيمه وزوجه ركة بنت يسار . جهم بن قيس العدري وزوجه
 أم حرملة . عامر بن أبي ربيعة وزوجه ليلى بنت أبي حثمة . أبو حذيفة
 ابن عتبة بن ربيعة وزوجه سهلة بنت سهيل . المطلب بن أهر
 القرظي وزوجه رملة بنت عوف . الحارث بن خالد التيمي وزوجه
 ريطة بنت الحارث . خطاب بن الحارث الجمحي وزوجه فكيهة بنت
 يسار . حاطب بن الحارث الجمحي وزوجه فاطمة بنت المجمل .
 مالك بن ربيعة العامري وزوجه حمرة العامرية . سفيان بن معمر
 الجمحي وزوجه حسنة أم شرحبيل . السكران بن عمرو العامري
 وزوجه سودة بنت زمعة . وعبيد الله بن جحش الأسدي وزوجه
 أم حبيبة . وابن جحش هذا نصر ومات ثم تزوج رسول الله على

أُم حَبِيبَةَ وَهِيَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ . عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشِ بْنِ رِثَابِ
 الْأَسَدِيِّ . مَعْقِيبُ بْنُ أَبِي فَاطِمَةَ آلِ الْعَاصِ . الزَّيْدُ بْنُ الْعَوَامِ .
 عُبَيْدُ بْنُ عَزْوَانَ . الْأَسَدُ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ خُوَيْلِدٍ . يَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ .
 الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسَدِ الْكِنْدِيِّ . مُصْعَبُ بْنُ عَمِيرِ الْعَبْدَرِيِّ . طَلِيبُ بْنُ
 عَمِيرِ بْنِ وَهْبِ الْقَصِيِّ . سُؤَيْبُ بْنُ سَعِيدِ الْعَبْدَرِيِّ . أَبُو الرُّومِ بْنُ
 عَمِيرِ الْعَبْدَرِيِّ . فَرَّاسُ بْنُ النَّضْرِ الْعَبْدَرِيِّ . عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفِ
 الزُّهْرِيِّ . عَامِرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصِ الزُّهْرِيِّ . عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودِ الْهَذَلِيِّ
 عُبَيْدُ بْنُ مَسْعُودِ الْهَذَلِيِّ . هَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ . هَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ النَّبِيِّ .
 شِمَاسُ بْنُ عَثْمَانَ الْخَزْرُمِيِّ . هَسَارُ بْنُ سُفْيَانَ الْخَزْرُمِيِّ . مُتَعَبُ بْنُ
 عَوْفِ بْنِ سُلُوذٍ . عَثْمَانُ بْنُ مَطْلُوعٍ الْجَمَحِيِّ . السَّائِبُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ
 مَطْلُوعٍ . قَدَامَةُ بْنُ مَطْلُوعٍ الْجَمَحِيِّ . عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَطْلُوعٍ الْجَمَحِيِّ .
 مُحَمَّدُ بْنُ حَاطِبِ الْجَمَحِيِّ . الْحَارِثُ بْنُ حَاطِبِ الْجَمَحِيِّ . جَنَادَةُ بْنُ
 سُفْيَانَ بْنِ مَعْمَرِ الْجَمَحِيِّ . جَابِرُ بْنُ سُفْيَانَ الْجَمَحِيِّ . عَثْمَانُ بْنُ رَيْعَةَ

الجمحي . عبد الله بن الحارث السهمي . خنيس بن حذافة السهمي .
 قيس بن حذافة السهمي . عبد الله بن حذافة السهمي . الحارث بن
 الحارث السهمي . معمر بن الحارث السهمي . بشر بن قيس السهمي .
 أبو قيس بن الحارث السهمي . سعيد بن عمرو السهمي . سعيد بن
 ميثم السهمي . محبة بن الجراء . حليف السهميين . السائب بن الحارث
 السهمي . حمير بن رئاب السهمي . معمر بن عبد الله العدوي . عروة
 ابن عبد العزى العدوي . عدي بن فضالة العدوي . النعمان بن
 عدي بن فضالة العدوي . عبد الله بن غزوة العامري . عبد الله بن
 سهيل العامري . سليط بن عمرو العامري . أبو حاطب بن عمرو
 العامري . سعيد بن خولة اليماني حليف بني عامر . أبو عبيدة عامر
 ابن الجراح . سهيل بن يضاء . عمرو بن أبي سريح الفهري . عياض
 ابن زهير الفهري . عمرو بن الحارث الفهري . عمرو بن عبد ظم
 الفهري . سعد بن عبد قيس الفهري . الحارث بن عبد قيس الفهري .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَفْيَانَ الْخَزَوِيُّ هَاشِمُ بْنُ أَبِي حُدَيْفَةَ الْخَزَوِيُّ . سَلَّمَ
 أَنَّ هَاشِمَ الْخَزَوِيَّ . شُرَحْبِيلُ ابْنُ حَسَنَةَ . عَمَارُ بْنُ يَاسِرَ بْنِ عَامِرِ
 الْعَنَسِيِّ . أُمُ الْيَمَنِ بَرَكَةُ الْحَبَشِيَّةِ حَاضِنَةُ رَسُولِ اللَّهِ خَرَجَتْ أُمُ الْيَمَنِ
 مَعَ بَنَتِهِ وَبَنَاتِهَا رُقِيَّةَ لَتَقُومَ بِحَدَمَتِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعَنْ بَقِيَّةِ
 الْأَصْحَابِ وَالتَّابِعِينَ .

(الفصل التاسع عشر)

(العِظَةُ وَالْعَبْرَةُ بِمَعْدَمِ اسْمٍ فِي سَبْعِ سَنَوَاتٍ)
 إِذَا تَأَمَّلَ الْقَارِئُ الْبَصِيرُ أَسْمَاءَ مَنْ هَاجَرَ مِنَ السَّابِقِينَ وَالسَّابِقَاتِ
 وَهُنَّ ٨٣ رَجُلًا وَ ١٩ أَمْرًا وَأَسْمَاءَ الْبَاقِينَ وَهُنَّ ٥٢ رَجُلًا وَ ٢٩
 أَمْرًا يَعْلَمُ أَنَّ مَجْمُوعَ الْعَدَدَيْنِ لَمْ يَبْلُغِ الْمِائَتَيْنِ . وَهَذِهِ نَتِيجَةُ ضَعْفِ
 جِدَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا كَانَ يَدُلُّهُ وَبَنَاتِهَا مِنَ الْجَهْدِ فِي التَّبْلِيغِ مُتَحَمِّلًا
 كُلَّ مَا يَلْقَاهُ فِي سَبِيلِهِ مِنْ أَذَى قَوْمِهِ مَجْمُوعٌ سِتُّ سَنَوَاتٍ وَنِصْفٌ بَلْ إِنَّ
 نَتِيجَةَ السَّتِّ السَّنَوَاتِ وَالنِّصْفِ الَّتِي بَعْدَهَا إِلَى عَامِ الْهِجْرَةِ لَا تَهْضُلُ

هَذِهِ السَّنَوَاتُ لِأَنَّ عِدَّةَ الْمُسْلِمِينَ حِينَ هَاجَرَ ﷺ نَحْوُ أَرْبَعِمِائَةٍ مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ •

وَلَكِنَّ الْقَارِيَّ سَمِعَهُ عَلَيْهِ بَعْدَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ النَّبِيَّ
ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ مَاتِحًا فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ لِلْهِجْرَةِ وَمَعَهُ أَكْثَرُ مِنْ عَشْرَةِ
آلَافٍ مُقَاتِلٍ ، وَحِجَّ حُجَّةَ الْوُدَاعِ وَمَعَهُ نَحْوُ مِائَةِ أَلْفٍ وَذَلِكَ فِي
السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ أَيْ تَعَدُّ مَضَى سِتِّينَ مِنْ قِتْعِ مَكَّةَ ،
وَفِي ذَلِكَ كُلِّهِ دُرُوسٌ يَحِبُّ أَنْ يُعْمَنَ فِيهَا النَّظَرُ كُلُّ مَنْ يُرِيدُ الْقِيَامَ
بِعَمَلٍ مُفِيدٍ لِلْبَشَرِ فَلَا يَبَاسُ مِنَ النَّجَاحِ مَا دَامَ رَأْيُهُ الْأَصْلَاحَ مَهْمَا
كَانَتْ نَتِيجَةُ عَمَلِهِ فِي الْبَدَنِ ضَرِيئَةً وَفَضًا اللَّهُ لَكَ وَلِكُلِّ مَا فِيهِ رِضَاءٌ
بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ •

(الفصل العشرون)

(اِشْتِدَادُ وَطْأَةِ الْمُقَاتِلَةِ وَثَبَاتُ الْهَاشِمِيِّينَ)

كَانَ تَنْعِيزُ الْمُقَاتِلَةِ دَقِيقًا وَشَدِيدًا إِلَى الْغَايَةِ ، لِأَنَّ الْمُرَاقِبِينَ

عَلَى تَنْفِذِهَا ثُمَّ شَرَّارُ الْمُشْرِكِينَ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ ثَبَّتَ الْهَاشِمِيُّونَ ،
 وَفِي مُقَدِّمَتِهِمْ صَاحِبُ الرَّقَاسَةِ وَالشَّهَامَةُ أَبُو طَالِبٍ وَصَبَرُوا عَلَى ذَلِكَ
 سَحَرِ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ صَبَرَ الْأَبْطَالُ تَحَمَّلُوا فِيهَا مَا تَتَضَاءَلُ عَنْ حَمَلِهِ
 الْجِبَالُ حَتَّى أَكَلُوا جُلُودَ الْحَيَوَانَاتِ وَأَوْرَاقَ الْأَشْجَارِ ، فَلَمَّا اشْتَدَّتْ
 وَطْأَةُ الْمَقَاتِلَةِ وَالتَّقَتِ حَلَقَتَا الْمَجَاعَةِ ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ بِأَن
 الْأَرْضَ قَدْ أَكَلَتْ كُلَّ مَا كُتِبَ فِي صَحِيفَةِ قُرَيْشٍ مِنَ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ
 وَلَمْ تَدَعْ فِيهَا غَيْرَ اسْمِ اللَّهِ عِندَ ذَلِكَ أَحْبَرَ النَّبِيُّ عَمَهُ بِمَا أَوْحَى إِلَيْهِ رَبُّهُ
 فَخَرَجَا فِي عُصْبَةٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ حَتَّى أَتَوْا الْمَسْجِدَ وَلَمَّا رَأَتْهُمْ قُرَيْشٌ
 ظَنُّوا أَنَّهُمْ حَرَجُوا مِنْ شِدَّةِ الْبَلَاءِ ، لِيَسْأَلُوا إِلَيْهِمْ رَسُولَ اللَّهِ . فَبَدَأَهُمْ
 أَبُو طَالِبٍ بِقَوْلِهِ .

بَجَرَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أُمُورٌ لَمْ تَدْكُرُوهَا فِي صَحِيفَتِكُمْ فَأَتُوا بِهَا
 لَعَلَّنَا نَحْكُمَ مَا يَصْلُحُ بِهِ أَمْرُنَا ، فَأَتُوا بِهَا وَوَصَّوهُمْ بِإِيَّتِهِمْ ، وَقَالُوا
 لِأَبِي طَالِبٍ قَدْ آتَى لَكُمْ يَا بَنِي هَاشِمٍ أَنْ تَرْجِعُوا عَمَّا أُحْدِثْتُمْ عَلَيْنَا وَعَلَى

أَنْفُسُكُمْ فَاجَابَهُمْ أَبُو طَالِبٍ بِقَوْلِهِ : إِنْ قَدْ آتَيْتُكُمْ بِأَمْرٍ هُوَ نَصْفُ بَيْنَتَا
وَبَيْنَكُمْ ، إِنْ ابْنُ أَخِي هَذَا أَحْرَقَ وَلَمْ يُكْذِبْنِي قَطُّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ
بَعَثَ عَلَى صِحِّفَتِكُمْ دَاةً أَكَلَتْ مَا فِيهَا مِنْ غَدْرِكُمْ وَتَظَاهَرُكُمْ عَلَيْنَا بِالْعُلْمِ
وَتَرَكْتَ كُلَّ اسْمٍ لِلَّهِ تَعَالَى ، فَإِنْ كَانَ كَمَا يَقُولُ فَارُحُو أَنْ تَرْجِعُوا
عَمَّا أَتَيْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْإِدْوَانِ ، هُوَ اللَّهُ لَا نُسْلُهُ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُ إِنْسَانٌ ،
وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا دَعْنَاهُ إِلَيْكُمْ تَصْنَعُونَ بِهِ مَا تَشَاؤُنَ ، فَقَالُوا قَدْ رَضِينَا
وَفَتَحُوا الصَّحِيفَةَ وَوَجَدُوا فِيهَا أَحْرَقَ الْمُصْطَفَى ، فَرَحَّعَ الْعُقَلَاءُ عَنْ
الْمُقَاطَعَةِ ، وَسَعَى مِنْهُمْ تَحْسَةُ لِإِقْنَاعِ الْبَاقِينَ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي السَّنَةِ
الْعَاشِرَةِ مِنْ نِعَتِهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَحْبَابِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ ۞

(الْفَصْلُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ)

الْمُصَافُ الْأَلِيمُ مَيِّتٌ أَنْ طَالِبُ زَعِيمِ الْهَاشِمِيِّينَ وَحَدِيجَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ
مِنْ جَمْعٍ مَسَّقٍ نَعَلِمُ حَقَّ الْعِلْمِ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ هُوَ الرَّجُلُ الْوَحِيدُ
الَّذِي قَامَ بِكَمَالَةِ النَّبِيِّ فِي صَعْرِهِ ، وَعَظَمَتْ عَجَبَتُهُ لَهُ وَشَفَقَتُهُ عَلَيْهِ فِي

كِبَرِهِ ، ثُمَّ قَامَ بِالذُّودِ عَنْهُ وَحَفِظَ كَرَامَتَهُ ، بَعْدَ أَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ
رِسَالَتَهُ إِلَى أَنْ فَارَقَتْهُ الْحَيَاةُ ، وَأَنَّ الْمَصُونَةَ خَدِيجَةً هِيَ الَّتِي اخْتَارَتْهُ
بَعْلًا لَهَا ، وَجَعَلَتْ تَحْتَ حُكْمِهِ مَا لَهَا ثُمَّ قَامَتْ بِحُدُودِهِ وَسَاعَدَتْهُ عَلَى
الْقِيَامِ بِمِهْمَتِهِ ، بَلْ كَانَتْ لَهُ مِمَّا زَلَّ الْوَرِيرُ النَّارَ ، وَكَثِيرًا مَا كَانَتْ
تُخَفِّفُ عَنْهُ بَعْضَ مَا يُلْقَاهُ مِنْ مُعَامَلَةِ أَشْرَارِ الْكُفَّارِ .

فَالضَّرُورَةُ يَكُونُ الْمَصَابُ بَوَاقَاةَ أَبِي طَالِبٍ وَخَدِيجَةَ فِي أَيَّامِ
مُتَقَارِنَةٍ عَظِيمًا حِدًّا وَحِدًّا عَظِيمًا ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ ذَلِكَ الْعَامُ عَامَ الْحُزَنِ
وَكَانَتْ وَقَّتُهُمَا فِي رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ مِنْ بَعَثَةِ ﷺ .

ثُمَّ أَنَّ الْعُلَمَاءَ عَنَّا يَمْنَقِبُ خَدِيجَةَ ، وَالْعَوَا فِيهَا التَّالِيفَ الْمُطَوَّلَةَ
وَالْوَجِيزَةَ ، غَيْرَ أَنَّ كَلِمَتَهُمْ اخْتَلَفَتْ فِي أَبِي طَالِبٍ ، وَالَّذِي عَلَيْهِ
الْمُحَقِّقُونَ أَرْبَابُ الْبَصَائِرِ أَنَّهُ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ بِكُمْ
إِيمَانُهُ لِمَصْلَحَةِ الذُّودِ عَنِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ .

وَأَحْوَالُهُ فِي جَمِيعِ الْمَوَاقِفِ شَاهِدَةٌ بِذَلِكَ وَأَقْوَالُهُ صَرِيحَةٌ فِي قُوَّةِ

إِيْمَانَهُ ، وَقَدْ حَقَّقَ ذَلِكَ الْعَلَامَةُ السَّيِّدُ أَحْمَدُ بْنُ زَيْبٍ دَخْلَانَ فِي
رِسَالَةٍ سَمَّاهَا ، أَسْنَى الْمَطَالِبِ فِي نَجَاةِ أَبِي طَالِبٍ ، وَكَذَا غَيْرُهُ مِنْ
الْأَلَمَةِ الْأَعْلَامِ .

(الفصل الثاني والعشرون)

(هِجْرَتُهُ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ رَجَاءً أَنْ تُؤْمِنَ وَتَأْوِيَهُ نَقِيفٌ)

(فَيَقُومُ بِالذَّعْوَةِ إِلَى دِينِ اللَّهِ الْخَيْرِ الطَّيِّفِ)

بِمَوْتِ أَبِي طَالِبٍ وَخَدِيجَةَ ضَعُفَتْ قُوَّةُ الذُّودِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ وَتَجَرَّأَتِ قُرَيْشٌ عَلَى إِيدَانِهِ جَهَارًا ، وَنَالُوا مِنْهُ مَا لَمْ يَطْمَعُوا
فِيهِ وَقَتَ حَيَاةِ أَبِي طَالِبٍ ، فَثَرَوْا التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ ، وَوَضَعُوا عَلَى
ظَهْرِهِ وَهُوَ سَاجِدٌ أَرْحَامِ الْأَغْنَامِ ، وَكَثِيرًا مَا كَانُوا يَضُمُّونَ
الْأَقْدَارَ فِيهَا يُطْبَخُ لَهُ مِنَ الطَّعَامِ حَتَّى قَالَ ﷺ ، مَا أَشَدَّ مَا لَقِينَا
بَعْدَكَ يَا عَمُّ ، ثُمَّ لَمَّا أَشَدَّ الْأَذَاءُ خَرَجَ ﷺ مُهَاجِرًا إِلَى الطَّائِفِ
وَمَعَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَأَقَامَ بِهَا عَشْرَةَ أَيَّامٍ يَدْعُو نَقِيفًا إِلَى الْإِيْمَانِ بِاللَّهِ

والتصديق بما جاء به وإيوانه والدود عنه ونصره فردوا عليه أقبح
رد وأغروا به العيد والسفهاء فرموه بالحجارة حتى صبغت لعلاه

بالدماء ، فخرج رسول الله ﷺ من الطائف حزينا هذا الله تعالى

بالدعاء المشهور اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني
على الناس أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربى إلى

من تكلى إلى بعيد يتحتمى أم إلى عدو ملكته أمرى إن لم يكن بك

غضب على فلا أبالي غير أن عافيتك هي أوسع لي أعود بنور وجهك

الذى أشرقت له الطلقات وصلاح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل على

غضبك أو ينزل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة

إلا بك ، فحماه ملك الجبال يستأمره أن يطبق حلى مكة على أهلها

فقال رسول الله ﷺ : لا تفعل إلى أوجو أن يخرج الله من

أصلاهم من يتولاه ، ثم دخل مكة صائرا على ما يلقاه من أذى قومه

وكثيرا ما كان يدعو لهم بقوله : اللهم اهد قومي اللهم اغفر لقومي

فَانْهَمُ لَا يَعْلَمُونَ •

(زَوَاجُهُ ﷺ بِسُودَةَ وَعَائِشَةَ)

وَفِي آخِرِ هَذِهِ السَّنَةِ أُخِي الْعَاشِرَةَ زَوْجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِسُودَةَ
بِنْتِ زَمْعَةَ الْعَامِرِيَّةِ زَوْجِ السَّكْرَانِ بْنِ عَمْرِو الْعَامِرِيِّ قَبْلَهُ وَكَانَتْ
هِيَ وَزَوْجُهَا مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ وَمِنَ السَّاقِينَ الْأَوَّلِينَ الْمُهَاجِرِينَ
إِلَى الْحِشَّةِ الْمُهْجَرَةِ الثَّانِيَةِ عِيرَاهُمَا رَجَعَا فِي أَوَّلِ السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ وَتَوَفَّى
زَوْجُهَا فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَرَادَ بِذَلِكَ صَيَّاتَهَا وَحَفِطَهَا مِنْ أَنْ يَتَعَدَّى
عَلَيْهَا قَوْمُهَا أَوْ يَفْتَنُوهَا فِي دِينِهَا •

ثُمَّ عَقَدَ ﷺ بَعْدَهَا عَلَى عَائِشَةَ بِنْتِ صَدِيقِهِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمُرُهَا سَبْعُ
مَنَوَاتٍ وَلِهَذَا لَمْ يَدْخُلْ بِهَا إِلَّا فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ



(الفصل الثالث والعشرون)

(الأسراء والمعراج)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مُنَحَّنَ الَّذِي أُسْرِيَ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنْ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا
هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ .

أَمَرَ اللَّهُ عِبَادَهُ بِأَنْ يُزْهِوَهُ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ وَيُقَدِّسُوهُ . فَهُوَ ذُو
الْقُدْرَةِ الْعَظِيمَةِ الَّذِي أُسْرِيَ بِعَبْدِهِ مُحَمَّدٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَى فِي جُزْءٍ يَسِيرٍ مِنَ اللَّيْلِ . مَعَ أَنَّ الْمَسَافَةَ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ طَوِيلَةٌ
يَقْطَعُهَا رَاكِبُ الْإِبِلِ فِي ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَهِيَ سُرْعَةٌ مُتَجَاوِزَةُ الْحَدِّ فِي
ذَلِكَ الْعَهْدِ

وَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ ذَلِكَ الْعَبْدَ الْكَرِيمَ هَذَا الْأَسْرَاءَ لِيُرِيَهُ مِنْ آيَاتِ
خُدْرَتِهِ وَعَجَائِبِ مَخْلُوقَاتِهِ مَا تَطْمَئِنُّ بِهِ نَفْسُهُ لِأَنَّهُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ أَيْ
لِإِنَّ هَذَا الْعَبْدَ الَّذِي أَكْرَمْنَاهُ هَذَا الْمُسْرَى هُوَ ذُو السَّمْعِ وَالْبَصَرِ

(١-٥ - ج - ١ - زبدة السيرة النبوية)

الْكَامِلِينَ يُدْرِكُ هُمَا حَقَائِقَ مَا يَسْمَعُهُ وَمَا يُبْصَرُهُ فِي رَحْلَتِهِ الْمُبَارَكَةِ
فَالْآيَةُ نَصْرٌ فِي ثُبُوتِ الْأَسْرَاءِ . وَأَنَّهُ الذَّهَابُ بِالنَّبِيِّ مِنْ مَسْجِدِ مَكَّةَ
إِلَى مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ

أَمَّا الْمِعْرَاجُ فَثَلَاثُ بِالْأَحَادِيثِ الْكَثِيرَةِ وَمَعْنَاهُ رَفْعُ النَّبِيِّ إِلَى أَعْلَى
السَّمَوَاتِ وَقَدْ وَقَعَ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ هِيَ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ
فِي السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ مِنَ الْبَيْعَةِ عَلَى أَشْهُرِ الْأَقْوَالِ ، وَقَدْ كَانَ كُلُّ
مَنْ الْأَسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ رُوحَ النَّبِيِّ وَجَسْمَهُ الشَّرِيفَ يَقْطَعُ لَافِي الْمَنَامِ
لَآنَ النَّبِيِّ ﷺ لَمَّا أَخْبَرَ قَوْمَهُ بِمَسْرَاهُ اسْتَفْرَبُوا الْخَبَرَ وَكَذَّبُوهُ
فِي دَعْوَاهُ ، وَهَذَا يَدُلُّ دَلَالَةً وَاضِحَةً عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ أَحْبَبَهُمْ مُحْصُولُهُ لَهُ
بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ يَقْطَعُ وَالْأَلَمَ يَكُنْ وَجْهَهُ لِانْكَارِ قَوْمِهِ لِأَنَّهُ كَثِيرًا
مَنْ النَّاسِ يَرَى فِي مَنَامِهِ أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى مَكَّةَ وَأَقَامَ مَنَاسِكَ الْحَجِّ وَكَثِيرًا
مِنْهُمْ يَرَى أَنَّهُ صَعَدَ إِلَى السَّمَاوَاتِ وَشَاهَدَ عَجَائِبَ الْخُلُوقَاتِ ، ثُمَّ إِذَا
أَفَاقَ كُلٌّ مِنْ نَوْمِهِ أَحْبَبَ بِنَا رَأَاهُ عُقْلَاءَ قَوْمِهِ فَلَا يَسْتَعْرِبُ رُؤْيَاهُ

مُسْتَفْرَفٌ وَلَا يُكْذِبُهُ مُكْذِبٌ عَلَىٰ أَنَّ الْأَدْلَةَ الْمَحْسُوسَةَ الْآنَ شَاهِدَةٌ
بِحَوَازِ وَقُوعِ كُلِّ مِنْهُمَا بِقِطْعَةٍ لَا فِي الْمَنَامِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ نَلْخِصُهَا فِي الْفَصْلِ
الَّذِي بَعْدَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

(الفصل الرابع والعشرون)

(فِي الْأَدْلَةِ الْمَحْسُوسَةِ عَلَىٰ جَوَارِهِمَا دُخُولُهُمَا لَهُ وَاللَّهُ بِالرُّوحِ وَالْجَنَنِ)

الْأَوَّلُ مِنْهَا - الطَّيَّارَاتُ نَشَاهِدُهَا تَرْتَفِعُ فِي الْجَوِّ حَتَّى تَعْلُو
السَّحَابَ وَتَسِيرُ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ مِائَاتِ الْأَمْيَالِ وَهِيَ مِنْ صُنْعِ الْبَشَرِ، فَلَمْ
لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِسْرَآؤُهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ شَيْءٍ أَبَدَعَ مِنَ الطَّيَّارَاتِ وَأَسْرَعَ
مِنْهَا فِي قَطْعِ الْمَسَافَاتِ، بِقُدْرَةِ الصَّانِعِ الْحَكِيمِ خَالِقِ الْأَرْضِ
وَالسَّمَوَاتِ.

الثَّانِي الْمَرْقَاةُ عُرْفَةٌ مِنْ حَشَبٍ تَسْعُ بَعْضُهُ أَشْخَاصَ تُسَحَّبُ
بِسَلَكٍ مِنْ حَدِيدٍ سُلْطَ عَلَيْهِ تَيَّارٌ كَهْرَبَائِيٌّ يَرْفَعُ تِلْكَ الْعُرْفَةَ فِي لَحْظَةٍ
وَيَهْبِطُ بِهَا فِي لَحْظَةٍ نَشَاهِدُهَا فِي الْقُصُورِ الْعَالِيَةِ وَهِيَ مِنْ صُنْعِ الْبَشَرِ

فَأَيُّ مَانِعٍ مِنْ أَنْ تُوجَدَ الْقُدْرَةُ الإِلَهِيَّةُ مَا هُوَ أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَأَعْظَمُ
يَصْعَدُ بِهِ النَّبِيُّ الْأَكْرَمُ إِلَى حَيْثُ شَاءَ الرَّبُّ الْعَظِيمُ ، بَلْ قَدْ وَرَدَ
عَنْ أَسِّ مَرْفُوعًا قَالَ عليه السلام : بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ إِذْ حَاءَ حَبْرِيلُ فَوَكَّرَ
بَيْنَ كَتَفَيَّ فَقَمَّنَا إِلَى شَجَرَةٍ فِيهَا مِثْلُ وَكْرَى الطَّائِرِ فَقَعَدْتُ فِي أَحَدِهِمَا
وَقَعَدَ حَبْرِيلُ فِي الْآخَرِ ، وَارْتَفَعَتْ نَأَى إِلَى السَّمَاءِ وَاسْتَفْتَحَ حَبْرِيلُ
إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ وَدَكَرَ بِهِ مَا سَدَّ كُرْمُ مَلْحَصِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

الثَّالِثُ آتَةُ الْإِدَاعَةِ (الرَّادِيُو) فَأَنبَأَتْ بِتَقُلُّ أَصْوَاتِ أَهْلِ الْمَغْرِبِ
لِأَهْلِ الْمَشْرِقِ وَبِالْعَكْسِ فِي بَضْعِ نَوَّانٍ ، وَهِيَ مِنْ صُنْعِ الْمَخْلُوقِ قَسَا
الْمَانِعُ مِنْ أَنْ تُوجَدَ قُدْرَةُ الْخَالِقِ شَيْئًا لِنَقْلِ الْأَجْسَامِ أَحْكَمَ مِنْ تِلْكَ
الْآلَةِ وَاسْرِعْ مَهَا

الرَّابِعُ هَذِهِ السَّيَّارَاتُ الْعَظِيمَةُ بَعْضُهَا أَكْبَرُ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَاتٍ
وَبَعْضُهَا بِالْوَفِّ مِنَ الْمَرَّاتِ تُشَاهِدُهَا تَطْلُعُ مِنَ الْمَشْرِقِ صَبَاحًا وَتَقْرُبُ
فِي حِجَةِ الْمَغْرِبِ مَسَاءً تَقْطَعُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ الْبَسِيرَةِ الْمَلَائِكَةُ مِنَ الْأَمْيَالِ ،

فَأَيُّ مَانِعٍ لِّخَالِقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ إِجْعَادِ آلَةٍ يَحْمِلُ بِهَا سَيِّدَ الْبَشَرِ
تَكُونُ سُرْعَتُهَا أَكْثَرَ مِنْ سُرْعَةِ تِلْكَ السَّيَّارَاتِ وَيَرْفَعُهُ بِهَا إِلَى مَا شَاءَ
خَالِقُهُ جَلَّ وَعَلَا .

الخامس حَبِيرُ بْنُ سَعْدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَدِيَانُ مُتَّفَقَةٌ عَلَى أَنَّهُ أَمِينُ الْوَحْيِ
يَهْطُ بِهِ مِنْ أَعْلَى السَّمَوَاتِ إِلَى الْأَرْضِ فِي لَحْظَةٍ . وَمَنْ ثَامَتَ أَنَّهُ
كَانَ رَفِيقَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْأَسْرَاءِ وَالْمَعْرَاجِ ، فَمَا الْمَانِعُ أَنْ يَحْمِلَ
حَبِيرُ بْنُ النَّبِيِّ مَعَهُ بِأَمْرِ مَوْلَاهُ الْعَظِيمِ ، وَيَصْعَدَ بِهِ إِلَى حَيْثُ يُرِيدُ
الرَّبُّ الْكَرِيمُ .

السادس أَنَّ حُجُولَ الْاِكْتِشَافَاتِ قَرُّوا أَنَّ كُلَّ مَا حَاصِلُوا عَلَيْهِ
مِنْ عَجَائِبِ هَذَا الْكَوْنِ هُوَ جُزْءٌ يَسِيرٌ ، وَأَمْلَهُمْ عَظِيمٌ فِي أَنْ اِبْجَائِهِمْ
سَتَوْصِلُهُمْ إِلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ بِكَثِيرٍ ، وَيَلْهَجُونَ بِرِعَابِهِمُ الْعَظِيمَةِ
فِي الْوُصُولِ إِلَى أَفْلَاقِ السَّيَّارَاتِ ، وَالْإِطْلَاعِ عَلَى مَا فِيهَا مِنْ عَجَائِبِ
الْكَائِنَاتِ ، بَلْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ قَدْ وَصَلُوا إِلَى اسْتِحْضَارِ بَعْضِ الْأَرْوَاحِ

وَحَاطَبَتِهِمْ مَا وَضَعُوهُ بِيَدِهِمْ مِنَ الْأَصْطِلَاحِ . مَاذَا كَانَ الْخَلْقُ قَدْ
أَوْجَدُوا مِنَ الْمُخْتَرَعَاتِ مَا أَوْحَدُوا . وَهُمْ لَا يَزَالُونَ فِي أَوَّلِ السَّحْتِ
وَأَمَلِهِمْ عَظِيمَةٌ بَأَن يَصِلُوا إِلَى مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِي نَرَاهُ وَنَسْمَعُهُ ،
فَأَيُّ مَانِعٍ يَقُومُ أَمَامَ قُدْرَةِ الْخَلْقِ الْحَكِيمِ فِي إِحْدَادِ كُلِّ مَا تَعَلَّقَتْ بِهِ
لِرَادَّتِهِ مِنْ مَسَائِلِ الْأَسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ بِرُوحِ النَّبِيِّ وَجِسْمِهِ يَقْطَعُهُ وَمِنْ
أَحْتِمَائِهِ وَيُحْيِيهِ بِالْأَنْبِيَاءِ فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَبَعْضِ مِنْهُمْ فِي السَّمَوَاتِ .
إِنَّ أَصْحَابَ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ لَا يَرَوْنَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقِصَصِ مَا يَجْعَلُهُ
الْعَقْلُ حَالًا يَمَانُ وَاحِبٌ بِكُلِّ مَا نَدَّتْ بِالْعَقْلِ

فَنَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُنِيرَ بَصَائِرَنَا وَيُثَبِّتَ قُلُوبَنَا عَلَى الْإِيمَانِ بِكُلِّ
مَا نَدَّتْ عَنْ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ .



(الفصل الخامس والعشرون)

(ملخص قصة الاسراء)

يَنبَغَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مُضْطَحِمًا فِي الْحَجَرِ عَدَّ الْيَتِ بَيْنَ حِمْرَةٍ وَعَلَى إِذْ أَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعَهُ الْبُرَاقُ فَأَرْكَبَهُ وَمَشَى فِي رَكَاةٍ حَتَّى وَصَلَآ يَثْرَبَ فَأَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ دَارُ هِجْرَتِهِ وَمَحَلُّ وَقَاتِهِ ، ثُمَّ وَصَلَآ طُورَ سَيْنَاءَ ، فَأَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ الْجَبَلُ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى . ثُمَّ وَصَلَآ بَيْتَ لَحْمٍ فَأَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ الْمَحَلُّ الَّذِي وَلَدَ فِيهِ عِيسَى ، ثُمَّ وَقَفَ بِهِ الْبُرَاقُ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فَنَزَلَ ﷺ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَإِذَا أَنَاسٌ كَثِيرُونَ كَأَنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَ مِنْ يَوْمِهِمْ فَقَدِمَهُ جَبْرِيلُ وَصَلَّى بَيْنَ حَضَرٍ ، ثُمَّ أَتَى كُلَّ مَنَّهُمْ عَلَى رَأْسِهِ بِمَا أَلْهَمَ مِنَ الشَّأْنِ ، وَعَرَفَ كُلُّ رَسُولٍ مِنْهُمْ الْآخَرَ ، ثُمَّ حَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ جَبْرِيلُ إِلَى رَحْبَةِ الْمَسْجِدِ وَأَحْضَرَ لَهُ شَيْءًا مِنَ الْمَشْرُوبَاتِ . فَتَنَاولَ اللَّبَنَ وَشَيْئًا يَسِيرًا مِنَ الْعَسَلِ ثُمَّ رَفَعَ إِلَى ذُرْوَةِ الْأَمْلَاقِ . وَمَشَاهِدَةٌ مَا فِيهَا مِنْ عَجَائِبِ وَأَمْلَاقٍ .

عَلَى مَرَقَةٍ لَا يَحْتَاجُ الْعَاقِلُ إِلَى الْبَحْثِ عَنْهَا كَيْفَ كَانَ صُنْعُهَا ؟ وَلَا عَلَى
 أَيِّ صِفَةٍ صَارَ حَمْلُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهَا وَرَفْعُهَا ، لِأَنَّ الْأَمْرَ بِالرَّفْعِ هُوَ
 خَالِقُ الْأَكْوَانِ ، لَا يُعْجِزُهُ أَنْ يُوجِدَ لَهُ مَا يَرْفَعُهُ بِهِ إِلَى أَعْلَى مَكَانٍ
 مُسَبَّحَانَهُ لَا تُحِيطُ بِعَظِيمِ قُدْرَتِهِ الْإِلَهَامِ .

(الفصل السادس والعشرون)

(ملخص قصة المعراج)

ارْتَفَعَ ﷺ مَعَ جِبْرِيلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَاسْتَمْتَعَ جِبْرِيلُ إِذَا نَا
 بِشَرَفٍ مِّنْ هُوَ فِي صُحْبَتِهِ ، فَرَجَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِهِ ، وَهَنَّاكَ أَجْتَمَعَ بَنِي اللَّهِ
 آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَسَلَّمْ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَجَبَ بِهِ مِنْهَا
 بِبُيُوتِهِ ، ثُمَّ صَعَدَ إِلَى الثَّانِيَةِ وَفَعَلَ جِبْرِيلُ مَا فَعَلَ بِالْأُولَى وَرَجَبَتْ
 بِهِ الْمَلَائِكَةُ وَأَجْتَمَعَ يَحْيَى وَعِيسَى وَسَلَّمْ عَلَيْهِمَا فَرَدَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَرَجَبَا بِهِ وَنَوَّهَا بِبُيُوتِهِ ، ثُمَّ صَعَدَ إِلَى الثَّالِثَةِ وَحَصَلَ مِثْلُ مَا سَبَقَ .

وَاجْتَمَعَ فِيهَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَلَّمُ عَلَيْهِ مُرَدُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحَّبَ
 بِهِ وَنُوهُ بِنُبُوَّتِهِ ، ثُمَّ إِلَى الرَّابِعَةِ وَحَدَّثَ مِثْلَ مَا حَدَّثَ فِيهَا قَبْلُهَا وَاجْتَمَعَ
 بِأَدْرِيسَ وَسَلَّمُ عَلَيْهِ مُرَدُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحَّبَ بِهِ وَنُوهُ بِنُبُوَّتِهِ ، ثُمَّ
 إِلَى الْخَامِسَةِ وَكَانَ فِيهَا مَا كَانَ فِيهَا سَبَقُهَا وَاجْتَمَعَ بِهَارُونَ وَسَلَّمُ عَلَيْهِ
 مُرَدُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحَّبَ بِهِ وَنُوهُ بِنُبُوَّتِهِ ، ثُمَّ إِلَى السَّادِسَةِ وَكَانَ
 فِيهَا مَا كَانَ فِيهَا قَبْلُهَا وَاجْتَمَعَ بِمُوسَى وَسَلَّمُ عَلَيْهِ مُرَدُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحَّبَ
 بِهِ وَنُوهُ بِنُبُوَّتِهِ ، ثُمَّ إِلَى السَّاعَةِ ، وَكَانَ فِيهَا مَا كَانَ قَبْلُهَا وَاجْتَمَعَ
 بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَسَلَّمُ عَلَيْهِ مُرَدُّ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحَّبَ بِهِ وَنُوهُ بِنُبُوَّتِهِ ، وَهَذَا أَتَتْهُ مُقَابَلَتُهُ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالْحَمْدُ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ .



(الفصل السابع والعشرون)

(سندرة المنتهى وفرض الصلوات)

لَمَّا أَتَى ﷺ مِنْ مُقَابَلَةِ أَبِيهِ إِسْرَافِيلَ مُثَلَّثٌ لَهُ الْجَنَّةُ فَرَأَى
مَلَائِكَةً رَأَتْ وَلَا أُذُنَ سَمِعَتْ مِمَّا أَعَدَّ اللَّهُ لِعِبَادِهِ الطَّائِعِينَ ، مِنَ النَّعِيمِ
الْعَظِيمِ ثُمَّ مُثَلَّثٌ لَهُ النَّارُ وَرَأَى مِمَّا أَعَدَّ فِيهَا لِلْعَصَاةِ وَالْجَاحِدِينَ ، مِنَ
الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ، ثُمَّ رَفَعَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى الَّتِي يَنْتَهَى إِلَيْهَا عِلْمُ الْعَالَمِينَ
مِنْ رُسُلٍ وَمَلَائِكَةٍ وَمُقَرَّبِينَ ، وَعِنْدَهَا وَقَفَ جِبْرِيلُ الْأَمِينُ وَرَفَعَ
ﷺ وَحَدَّهُ إِلَى بَسَاطِ الْعِزِّ وَالتَّكْرِيمِ فَخَرَّ سَاجِدًا خَلَالَ الرَّبِّ الْعَظِيمِ
وَتَلَا مَا فَتَحَ عَلَيْهِ مِنْ صَبِيغِ الشُّكْرِ لِلْعَلِيمِ الْحَكِيمِ ثُمَّ تَفَضَّلَ عَلَيْهِ بِسَمَاعِ
خُطَابِهِ مَوْلَاهُ ، بِمَا فَرَضَهُ عَلَيْهِ وَعَلَى أُمَمِهِ مِنَ الصَّلَاةِ فَتَلَقَّى ﷺ
أَمْرُ رَبِّهِ الْخَلِيلِ ، وَهَبَطَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى حَيْثُ كَانَ فِي انْتِظَارِهِ
جِبْرِيلُ ، فَرَأَاهُ حَتَّى رَصَلَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، وَلَمَّا مَرَّ بِمُوسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَهُ مَا الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ خُذُوا الْجَلِيلَ وَالْأَكْرَامَ

أَحَابَهُ ﷺ بِقَوْلِهِ : فَرَضَ عَلَيْنَا مِنَ الصَّلَوَاتِ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ تَحْسِينِ
 فَقَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّ أُمْتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ ، وَقَدْ خَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ
 فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ وَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ
 مُوسَى مَا سَمِعَ رَمَعَ طَرَفَهُ إِلَى جَبْرِيلَ كَأَنَّهُ شَدِيدٌ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالرُّجُوعِ
 إِلَى اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي تَلَقَّى فِيهِ الْأَمْرَ حَرَّ
 سَاجِدًا وَطَلَبَ مِنْ مَوْلَاهُ التَّخْفِيفَ فَوَضَعَ اللَّهُ عَنْهُ عَشْرَ صَلَوَاتٍ فَعَادَ
 إِلَى مُوسَى وَآخِرُهُ بِمَا تَفَضَّلَ بِهِ مَوْلَاهُ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالرُّجُوعِ وَطَلَبَ
 لِلتَّخْفِيفِ ، فَعَادَ وَطَلَبَ التَّخْفِيفَ وَوَضَعَ اللَّهُ عَنْهُ عَشْرًا ثُمَّ عَادَ
 إِلَى مُوسَى وَآخِرُهُ بِمَا حَصَلَ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالْعُودِ وَطَلَبَ التَّخْفِيفَ فَعَادَ
 وَطَلَبَ وَوَضَعَ اللَّهُ عَنْهُ عَشْرًا ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مُوسَى وَأَعْلَمَهُ بِمَا وَقَعَ
 فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالرُّجُوعِ ، فَعَادَ وَطَلَبَ التَّخْفِيفَ فَوَضَعَ اللَّهُ عَنْهُ عَشْرًا
 فَارْجَعَ إِلَى مُوسَى وَآخِرُهُ بِمَا تَكْرَّمُ بِهِ مَوْلَاهُ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالْعُودِ ،
 فَعَادَ وَطَلَبَ التَّخْفِيفَ ، فَوَضَعَ اللَّهُ عَنْهُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ وَخَاطَبَهُ بِقَوْلِهِ

« مِنْ خَمْسٍ صَلَّاتٍ كُلُّ صَلَاةٍ بَعَثَ فِيكَ خَمْسُونَ » فَرَجَعَ ﷺ إِلَى مُوسَى وَآخِرُهُ بِمَا آمَنَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّ أَمْرَكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ وَقَدْ حَرَبْتُ النَّاسَ قَلْبَكَ وَحَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُحَالَجَةِ عَلَى أَقَلِّ مِنْ ذَلِكَ ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ وَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَأَجَابَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَدْ سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ وَلَكِنْ أَرْضَى وَأَسْلَمُ : عِنْدَ ذَلِكَ سَمِعَ النَّدَاءَ . « قَدْ أَضْيَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَعَفْتُ عَنْ عِبَادِي » فَوَدَّعَ ﷺ مُوسَى وَهَمَّطَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ مَعَ حَبْرَيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(الفصل الثامن والعشرون)

(عوده إلى مكة وإخباره قومه بممره)

هَبَطَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ حَبْرَيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَرَكِبَ مِنْهُ الْبَرَّاقَ إِلَى مَكَّةَ فَرَوَى أَثْنَاءَ الطَّرِيقِ بَعِيرَ لُقْمَيْشَ قَدْ أَصْلَوْا نَاقَةَ لَهُمْ ، وَهُمْ يَطْلُبُونَهَا فَارْشَدَهُمْ إِلَى مَحَلِّهَا ، وَزَلَّ ﷺ فِي رَحْلِهِمْ وَشَرِبَ مَاءَ كَانَ فِي قَدَحٍ مُعْطَى وَبَعْدَ أَنْ شَرِبَ مِنْهُ أَعَادَ عَلَيْهِ النِّعَاءَ

ثُمَّ رَكِبَ ، وَمَرَّ بِعِيرٍ أُخْرَى فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَأَجَابُوهُ ، وَقَالَ أَحَدُهُمْ هَذَا
صَوْتُ مُحَمَّدٍ ، وَنَفَرَتْ عِيرُهُمْ فَكُسِرَتْ إِحْدَى قَوَائِمَ لَعِيرٍ لَهُمْ ثُمَّ مَرَّ
بِعِيرٍ ثَالِثَةٍ قَرَبَ مَكَّةَ يَقْدُمُهَا حَمَلٌ أَوْرَقٌ عَلَيْهِ مَسْحٌ أَسْوَدٌ وَغَرَارَتَانِ
سَوْدَاوَانِ ثُمَّ وَصَلَ ﷺ مَكَّةَ قَبْلَ انْقِضَاءِ اللَّيْلِ ، وَدَخَلَ بَيْتَ
أُمِّ هَانِي بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ وَكَانَتْ دَاتِ إِيْمَانٍ وَرَأْيٍ ثَاقِبٍ ، وَلَمَّا
أَصْحَحَ أَخْبَرَهَا الْخَبَرَ فَلَمْ تَنْكُرْ عَلَيْهِ شَيْئًا وَلَكِنْ هَارَجَتْ أَنْ لَا يُخْبِرَ قَرِيشًا
بِمَذَلِكَ فَقَالَ ﷺ لَا بُدَّ مِنْ إِحْسَارِهِمْ وَأَرَادَ الْخُرُوجَ فَجَاذَبَتْهُ رِدَائِهِ ،
فَحَذَبَهُ مِنْهَا وَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَحَلَسَ فِي نَاحِيَةٍ مِنْهُ فَجَاءَهُ أَبُو حَمَلٍ
وَقَالَ لَهُ هَلْ مِنْ خَبَرِ الْيَوْمِ ؟ أَسْتَهْرَأَ بِالنِّسْيِ ، فَقَالَ ﷺ نَعَمْ أَمْرِي
بِالْبَارِحَةِ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ، فَلَمْ يَدْعُهُ يَتِمُّ تِلْكَ لَهْ : هَلْ إِذَا
دَعَوْتُ قَوْمَكَ تُحَرِّمُ بِمَا أَخْبَرْتَنِي ؟ قَالَ ﷺ نَعَمْ فَصَاحَ أَبُو حَمَلٍ
هَلُمُّوا يَا أَبِي كَعْبٍ إِلَى حَدِيثِ مُحَمَّدٍ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَالَ لَهُ أَبُو حَمَلٍ : يَا أَبْنِ
أَخِي حَدِّثْهُمْ بِمَا حَدَّثْتَنِي فَأَخْبَرَهُمْ ﷺ بِأَنَّهُ قَدِ امْرَأَتْهُ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ

وَصَلَّى بِمَسْجِدِهِ فَلَمْ يَدْعُوهُ يَتِمُّ حَدِيثَهُ بَلْ ضَجُّوا فِي وَجْهِهِ وَوَضَعُوا
 أَيْدِيَهُمْ عَلَى رُؤُسِهِمْ اسْتَغْرَابًا لِحَبْرِهِ ، وَقَالَ أَشْقَامُ إِنَّا نَضْرِبُ إِلَى
 بَيْتِ الْمَقْدُسِ اكْتِبَادَ الْأَمَلِ شَهْرًا ذَهَابًا وَشَهْرًا إِيَابًا وَأَنْتَ تَذْهَبُ إِلَيْهِ
 وَتَعُودُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ ، هُوَ يَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا كَاذِبٌ ، فَحَاوَلَ النَّبِيُّ
 إِقْنَاعَهُمْ فَلَمْ يَصْغُوا إِلَى حَدِيثِهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَبِيهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ

﴿الْفَصْلُ التَّاسِعُ وَالْمَشْرُونُ﴾

﴿إِقَامَتُهُ ﷺ الرَّهَانَ عَلَى صِدْقِ الْخَبَرِ﴾

بَيْنَمَا النَّبِيُّ مَعَ قَوْمِهِ عَلَى الْحَالَةِ السَّابِقَةِ يُرِيدُ إِقْنَاعَهُمْ إِذْ أَقْبَلَ
 أَبُو بَكْرٌ ، فَقَامُوا إِلَيْهِ وَأَحْبَرُوهُ الْخَبَرَ ، بَغْيَةً أَنْ يَزُولُوا إِيمَانَهُ بِسَيِّدِ
 الْبَشَرِ ، فَحَاطَبَهُمْ رَحِمَى اللَّهِ عَنْهُ بِقَوْلِهِ : إِنِّي أَصْدُقُ مُحَمَّدًا فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ
 مِنْ ذَلِكَ . فَلَبَّأَ سَمِعُوا كَلَامَهُ أَقْبَلُوا مَعَهُ عَلَى النَّبِيِّ وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَصِفَ
 لَهُمْ مَسْجِدَ بَيْتِ الْمَقْدُسِ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ إِلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ ،
 فَسَأَلُوهُ عَنْ شَكْلِهِ وَأَبْوَابِهِ وَنَوَافِذِهِ ، وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

دَخَلَ الْمَسْجِدَ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ قَصْدٌ فِي مَعْرِفَةِ شَكْلِهِ وَأَبْوَابِهِ وَنَوَّافَتِهِ
 فَحَصَلَ لَهُ قَوْمٌ عَظِيمٌ عِنْدَ مَا وَجَّهُوا إِلَيْهِ ذَلِكَ السُّؤَالَ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ
 سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى أَمْرُ بَانَ يَرْفَعُ لَهُ الْمَسْجِدَ أَوْ يُثَمِّلُ أَمَامَهُ صُورَتَهُ فَنُظِفَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيُحْيِيهِمْ عَنْ كُلِّ مَا يَسْأَلُونَهُ وَلَمَّا رَأَى
 الْمُشْرِكُونَ إِصَابَتَهُ فِي الْجَوَابِ قَالُوا : إِنَّ هَذَا هُوَ السَّحَرُ الَّذِي نَحْمِلُ
 فِيهِ الْأَلْبَابُ غَيْرَ أَنَّهُمْ أَرَادُوا أَصْحَابَهُ بِسُؤَالٍ آخَرَ وَحَوَّاهُ إِلَيْهِ فَقَالُوا :
 هَلْ رَأَيْتَ غَيْرَنَا الْقَادِمَةَ مِنَ الشَّامِ قَالَ ﷺ نَعَمْ رَأَيْتُ غَيْرِي فَلَانِ
 بِالْمَحَلِّ الْعُلَانِي ، وَقَدْ أَضَلُّوا نَاقَةَ لَهْمَ فَأَحْبَرْتُهُمْ بِمَحَلِّهَا ، ثُمَّ نَزَلَتْ فِي
 رَحْلِهِمْ ، وَشَرِبْتُ مَاءً كَانَ فِي قَدَحٍ لِأَحَدِهِمْ ، ثُمَّ مَرَدْتُ بِالْعِيرِ الثَّانِيَةِ
 فِي مَحَلٍّ كَذَا وَلَطَمْتُهُمْ فَصَعَرَتْ عِيْرُهُمْ فَكَسِرَتْ لِأَحَدِي قَوَائِمَ جَلٍّ أَحْمَرٍ
 لَهْمَ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ هَذَا صَوْتُ مُحَمَّدٍ ، ثُمَّ قُرِبَ مَكَّةَ مَرَرْتُ بِعِيرٍ ثَلَاثَةٍ
 يَقْدُمُهَا جَلٌّ أَوْرَقٌ عَلَيْهِ مَسْحٌ أَسْوَدٌ وَفَرَارَتَانِ سَوْدَاوَانِ ، وَمَا هِيَ
 إِلَّا أَنْ تَطْلُعَ عَلَيْكُمْ مِنَ الثَّنِيَةِ فَلَمَّا أَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكَلَامَ ،

حَلَمْتُ عَلَيْهِمُ الْعِيرَ يُقَدِّمُهَا الْجُلُ الْأَوْقُ ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الْعِيرِ
 الْآخِرَتَيْنِ مَتَى يَكُونُ وَصُولُهُمَا ، فَعَيْنَ لَهِمْ يَوْمَ وَصُولِ كُلِّ وَاحِدَةٍ
 مِنْهُمَا وَلَمَّا وَصَلْنَا فِي الْيَوْمَيْنِ الْمَعِينَيْنِ ، وَسَأَلُوهُمْ عَمَّا جَرَى لَهُمْ مَعَ النَّبِيِّ
 كَانَ جَوَابُهُمْ مُطَابِقًا لِمَا أَخْبَرَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَاثْبَتَ بِهِ الْمَوْفُقُونَ
 وَأَصْرَعُوا عَلَى تَكْذِيبِهِ وَزَمِيهِ بِالسَّحَرِ الْمُخْذُولُونَ .

(الفصل الثلاثون)

(بعض أسرار الأسراء والمعراج وحكمتهما)

إِنَّ فِي قِصَّةِ الْأَسْرَاءِ وَالْمَعْرَاجِ أَسْرَارًا وَحِكْمًا كَثِيرَةً ، نَقْطَطُ
 مِنْ زُهْرِهَا مَا يَلَانِمُ هَذِهِ الرُّبْدَةَ الْمُخْتَصِرَةَ . فَنَقُولُ :

أَوَّلًا - إِنَّ قِصَّةَ الْأَسْرَاءِ وَالْمَعْرَاجِ وَقَعَتَا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ الَّذِي
 اشْتَدَّ فِيهِ الْأَذَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَوْمِهِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِ
 أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَكَانَ وَقُوعُ هَذَيْنِ الْحَادِثَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ ، تَسْلِيَةً لِمَا
 أَلَمَّ بِهِ ، وَتَفْرِيحًا لِبَعْضِ كُرْبِهِ ، بِمُشَاهَدَةِ مَجَانِبِ الْخَلْقَاتِ ، وَبَدَائِعِ

الْمُصْنُوعَاتِ ، وَبِمُعَايَةِ دَارِ النِّعَمِ الْمُعَدَّةِ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَالسَّارِ مَقَرِّ
الْعَذَابِ وَالْعِقَابِ لِلْكَافِرَةِ الْجَاهِدِينَ ، وَبِذَلِكَ أَطْمَأَنَّتْ نَفْسُهُ ﷺ
بِنَجَاحِهِ فِي دَعْوَتِهِ ، وَهَانَ عَلَيْهِ كُلُّ مَا يَلْقَاهُ فِي سَبِيلِهَا مِنْ
مُعَانِدِي قَوْمِهِ وَعَشِيرَتِهِ •

ثَانِيًا — إِنَّ فِي اجْتِمَاعِهِ ﷺ بِالْأَنْبِيَاءِ وَتَرْحِيبِ مَنْ لَاقَاهُ مِنْهُمْ
فِي السَّمَاءِ . وَفِي تَرْدِّهِ بَيْنَ مُوسَى وَمَوْلَاهُ لَطَلَبِ التَّخْفِيفِ عَنْ أُمَّتِهِ
فِي عَدَدِ الصَّلَوَاتِ ، ثُمَّ فِي إِسْعَافِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُ بِمَا طَلَبَ
إِشَارَاتٍ عَظِيمَةٍ إِلَى مَا يُمِيزُهُ مِنَ الْفَضْلِ ، وَمَا حُصَّ بِهِ مِنْ عُلُوِّ الْقَدْرِ
ثَالِثًا — إِنَّ فِي رَفْعِهِ إِلَى أَعْلَى السَّمَاوَاتِ . وَسَجَاعِهِ بِأَذْنِهِ الْأَمْرِ مِنْ
رَبِّهِ بِفَرْضِ الصَّلَوَاتِ — إِشَارَةً إِلَى أَنَّ فَرْضَهَا لَيْسَ كَمِثَرِهَا مِنْ
فُرُوضِ الْعِبَادَاتِ ، وَلِهَذَا لَا يُعْذَرُ بِحَالِ تَارِكِهَا ، وَيَمْرُقُ مِنْ دِينِ
الْإِسْلَامِ جَاهِدُهَا •

رَابِعًا — إِنَّ فِي الْإِسْرَاءِ بِهِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَبْلَ الْمَرْجِ

وَعُودَهُ إِلَيْهِ ثُمَّ السَّفَرَ مِنْهُ إِلَى مَكَّةَ — حِكْمَةٌ عَظِيمَةٌ وَسِرًّا عَجَبِيًّا ، هُوَ
تَمَكَّنَهُ ﷺ مِنْ إِقَامَةِ بَرَهَانَ مُحْسُوسٍ لِقَوْمِهِ عَلَى صِدْقِهِ فِيمَا سَبَّحَتْهُمْ
بِهِ عَمَّا حَصَلَ لَهُ فِي لَيْلَتِهِ فَقَدْ صَادَفَ عَيْرَ قُرَيْشٍ فِي طَرِيقِهِ وَعَرَفَ
أَحْوَالَهُمْ وَاسْمَعَهُمْ صَوْتَهُ وَارْشَدَهُمْ إِلَى ضَلَالَتِهِمْ ثُمَّ شَهِدُوا لَهُ بِكُلِّ مَا
أَخْبَرَهُ بِهِ عَنْهُمْ بَعْدَ رُجُوعِهِمْ ، وَذَلِكَ دَلِيلٌ قَاطِعٌ لِأَلْسِنَةِ الْمُحْصُومِ وَبَرَهَانَ
سَاطِعٌ عَلَى صِدْقِ الْمُعْصُومِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَتَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ

(الْقِصْلُ الْحَادِي وَالثَّلَاثُونَ)
(تَعْلِيمُ كَيْفِيَّةِ الصَّلَاةِ وَتَحْدِيدُ أَوْقَاتِهَا)

لَمَّا أَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مُحَاوَرَةِ قُرَيْشٍ وَإِقَامَةِ الْبَرَهَانِ الْقَاطِعِ
عَلَى صِدْقِهِ فِي كُلِّ مَا أَخْبَرَهُ بِهِ عَنْ مَسْرَاهُ هَبَطَ عَلَيْهِ جَبْرِيْلٌ كَيِّ يَخْلُصُهُ
وَالْمُسْلِمِينَ كَيْفِيَّةَ الصَّلَاةِ فَتَقَدَّمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِمَامًا وَخَلَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ
وَالْمُؤْمِنُونَ فَصَلَّى بِهِمُ الظُّهْرَ حِينَ زَالَتْ الشَّمْسُ ثُمَّ الْمَصْرَحِينَ صَارَ
ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُهُ ثُمَّ الْمَغْرَبَ حِينَ عَرَبَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ الْعِشَاءَ وَقَتَ

زَوَالَ الشَّفَقِ ثُمَّ الصُّبْحَ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ ثُمَّ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي صَلَّى هَمَّ
الظُّهَرَ حِينَ كَانَ طُلُوعُ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ . وَالْمَصْرَحِينَ كَانَ ظُلُّ كُلِّ شَيْءٍ
مِثْلِيهِ وَالْمَغْرَبَ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَالْعِشَاءَ عِنْدَ ثُلُثِ اللَّيْلِ . وَالْفَجْرَ
وَقْتَ الْإِسْفَارِ أَيْ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ . ثُمَّ قَالَ حَبْرِيْلُ : الْوَقْتُ مَا
بَيْنَ هَذَيْنِ أَيْ مَا بَيْنَ الْوَقْتِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ وَالْوَقْتِ
الَّذِي صَلَّى فِيهِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَبِذَلِكَ حَصَلَ السُّرُورُ الْعَظِيمُ
لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ •

(الْفَصْلُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ) (شِدَّةُ الْمُعَارَضَةِ سَبَبٌ لِانْتِشَارِ الدَّعْوَةِ)

ثُمَّ رَفِئْتُ عَنْ سَاعِدِ حَدِّهَا لِمُعَارَضَةِ الرَّسُولِ فَتَبِعُوا حَرَكَاتِهِ
ﷺ فِي غَدَوَاتِهِ وَرَوْحَاتِهِ وَجَلَسُوا عَلَى أَفْوَاهِ الطَّرِيقِ يُنْعِرُونَ النَّاسَ
عَنِ الْقُرْبِ مِنْهُ وَيُحَدِّثُونَ مِنْ سَمَاعِ دَعْوَتِهِ حَتَّى أَنْ بَعْضُهُمْ وَضَعَ
الْقَطْلَ فِي أُذُنَيْهِ لِيَلْسَمَ شَيْئًا مِنْ تِلَاوَتِهِ . حَكَى الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو

الدُّنْيَا عَنْ سَبَبِ إِسْلَامِهِ وَكَانَ شَاعِرًا لَبِيبًا دَا شَرَفَ فِي قَوْمِهِ
 قَالَ قَدِمْتُ مَكَّةَ فَعَارَضَنِي رَجُلَانِ مِنْ قُرَيْشٍ يُحَدِّثُونَنِي مِنَ الْقُرْبِ مِنْ
 مُحَمَّدٍ وَسَمِعَ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِهِ فَقَالُوا إِنَّهُ السَّحَرَاءُ الَّتِي يَهْرَقُ بَيْنَ الرَّجُلِ
 وَأَخِيهِ وَزَوْجِهِ وَبَنِيهِ قَالَ وَمَا ذُلُّوا لِي حَتَّى كُنْتُ أَضَعُ الْقَطْلَ فِي أُذُنِي
 إِذَا مَرَرْتُ بِقُرْبِهِ وَلَكِنْ أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ أَسْمَعَ شَيْئًا مِنْ كَلَامِهِ فَسَمِعْتُ
 شَيْئًا حَسَنًا مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ فَلَمَّا انْصَرَفَ الرَّسُولُ إِلَى مَنْزِلِهِ تَعَتَّهُ وَطَلْتُ
 مِنْهُ أَنْ يَعْصِي عَلَيَّ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ وَأَنْ يُسَمِعَنِي آيَاتِ الْقُرْآنِ فَأَسَلْتُ
 وَعُدْتُ إِلَى قَوْمِي دَاعِيًا ۝

وَحَكِي ضِمَادُ الْأَرْدَى أَنَّهُ قَدِمَ مَكَّةَ فَسَمِعَ مِنْ سُفْهَاءِ قُرَيْشٍ أَنَّ
 مُحَمَّدًا حَفِيدَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَدْ جَاءَ قَاتِنَتُهُ وَقَالَتْ لَهُ إِنِّي أُرْقِي النَّاسَ
 وَيَشْفِي اللَّهُ عَلَى يَدَيَّ مِنْ شَاءَ مِنْهُمْ فَهَلْ لَكَ أَنْ أُرْقِيكَ فَحَاجَبَنِي بِقَوْلِهِ
 إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ مُحَمَّدًا وَنُسْتَعِيثُ مِنْ يَدِ اللَّهِ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا
 هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ

محمداً عبده ورسوله قال ضياد لما سمعت شيئاً أحسن من ذلك فسارعت
إلى الإسلام ومتابعته وعدت داعياً لقومي •

وهكذا كانت شدة معارضة قريش له سبباً لسرعة انتشار دعوته
ﷺ وقد رَمَّ عَقْلَاءُ الْعَرَبِ مِنْ سَائِرِ الْجِهَاتِ لِسَمَاعِهَا حَتَّى أَنَّ نَصَارَى
مِصْرَ أَوْفَدُوا مِنْهُمْ عَشْرِينَ رَحْلاً فَلَبَّاهُمْ أَجْتَمَعُوا بِالرُّسُولِ وَسَمِعُوا
آيَاتَ الْقُرْآنِ آمَنَ بِهِ سَمِيُّهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْمَسْجِدِ بِمَشْهَدٍ مِنْ
رُؤَسَاءِ الشَّرْكِ فَقَامَ إِلَيْهِمْ أَبُو حَنِئِلَ وَقَالَ لَهُمْ أَرْسَلَكُمْ قَوْمُكُمْ لَتَأْتُوهُمْ
بِحَبْرٍ مُحَمَّدٍ فَلَمْ تَعْلَمُنْ بِجَالِسِكُمْ عِنْدَهُ حَتَّى فَارَقْتُمْ دِيَارَكُمْ لَا تَعْلَمُ رُكْبًا
أَحَقَّ مِنْكُمْ فَأَجَابُوهُ فَقُولُوهُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا يُحَاطِلُكُمْ لَكُمْ مَا اخْتَرْتُمْ
وَلَا مَا اخْتَرْنَا فَاثْبَلَّ اللَّهُ فِيهِمْ (الَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ
يُؤْمِنُونَ) إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ •

وَمِنْ مَخْمُوحٍ مَسْبُوقٍ يَعْلَمُ الْقَارِئُ أَنَّ النَّبِيَّ لَمْ يَكُنْ يَعْجَازُ بِمَقَاوِمِهِ
قَرِيشَ بَلْ كَانَ يُقَابِلُ كُلَّ مَنْ يَأْتِيهِ وَيُبَيِّثُ دَعْوَتَهُ عَلَى مَشْهَدٍ وَمَرَايٍ مِنْ

رُؤَسَاءَ الشُّرَكَ وَلَا يَحْضُرُ أَحَدٌ عَلَى الْبَطْشِ بِهِ لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ قُوَّةِ
عَشِيرَتِهِ وَلِتَكْمَلَ اللَّهُ بِحِفْظِهِ وَمَنْعِهِ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ
لِلصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ

(الفصل الثالث والثلاثون)

(عرض الرسول نفسه على القبائل ومحاورته لبعضهم)

لَمَّا رَأَى ﷺ أَنَّ قُرَيْشًا لَا تَزْدَادُ إِلَّا عِتْوًا وَبَغْيًا رَجَا ﷺ
أَنْ يُطَهِّرَ اللَّهُ دِينَهُ عَلَى بَدْعِهِمْ مِنَ الْقَبَائِلِ فَكَانَ يَمْرُجُ إِلَيْهِمْ فِي الْأَسْوَاقِ
الْعَامَّةِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الدِّينِ وَالْإِيوَاءِ وَالنَّصْرِ لِيَتِمَّكَرَ مِنَ الْإِبْلَاجِ وَكَانَتْ
رُدُودُهُمْ عَلَيْهِ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ قَائِلِيَّاتِهِمْ وَسَحَابَاتِهِمْ قَالُوا وَكَانَ أَفْجَحُ
الرَّدُودِ رَدُّ بَنِي حَنِيعَةَ سُكَّانِ نَحْدٍ، وَرَدُّ ثَقِيفِ سُكَّانِ الطَّائِفِ وَمَنْ
الطَّمْعَاءِ رَدُّ بَنِي شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ جَمَاعَةً مِنْهُمْ وَكَانَ فِيهِمْ
أُرَيْدَةُ بْنُ الرُّؤَسَاءِ مَعْرُوقُ بْنُ عَمْرٍو. وَهَانِيَةُ بْنُ قَبِيصَةَ. وَالْمُثَنَّى بْنُ
حَارِثَةَ. وَالْحِمْيَانِيُّ بْنُ شَرِيكَ فَسَأَلُوهُ إِلَامَ تَدْعُو؟ فَقَالَ أَدْعُو إِلَى شَهَادَةِ

أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنْ تَشْهَدُوا أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ،
 وَتَأْوُونِي وَتَنْصُرُونِي فَإِنْ قُرَيْشًا قَدْ بَغَتْ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ وَكَذَبَتْ رَسُولَهُ
 وَاسْتَفْنَتْ بِالْبَاطِلِ عَنِ الْحَقِّ فَقَالَ لَهُ مَفْرُوقٌ : وَإِلَامَ تَدْعُو أَيْضًا
 يَا أَخَا قُرَيْشٍ ؟ قَتَلَا ﷺ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَنْ
 لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ
 نَحْنُ نَزَرُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْعَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَعَانَ وَلَا
 تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمْ وَصَّاهُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ
 فَقَالَ مَعْرُوقٌ مَا هَذَا مِنْ كَلَامِ أَهْلِ الْأَرْضِ عَرَفْنَا ، وَإِلَامَ تَدْعُو يَا أَخَا
 قُرَيْشٍ ؟ قَتَلَا ﷺ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى
 وَيَنْهَى عَنِ الْعَشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَقَالَ مَعْرُوقٌ
 وَاللَّهِ لَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى مَكَارِمِ الْأَعْمَالِ وَمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَلَقَدْ أَفَكَ
 قَوْمٌ صَرُّهُمَا عَنِ الْحَقِّ وَكَذَّبُوكَ وَظَاهَرُوا عَلَيْكَ ثُمَّ تَكَلَّمَ هَانِي بْنُ
 قَبِيصَةَ فَقَالَ قَدْ سَمِعْنَا مَقَالَاتِكَ يَا أَخَا قُرَيْشٍ . وَإِنِّي أَرَى أَنَّا إِن تَرَكْنَا

دِينًا وَاتَّبَعْنَاكَ عَلَىٰ دِينِكَ بِمَجْلِسٍ جَلَسْتَهُ الْيَنَّا لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ وَلَا آخِرٌ
 لَوْلَا فِي الرَّأْيِ وَقَلَّةُ نَظَرٍ فِي الْعَوَاقِبِ وَلَا مِمَّا تَكُونُ الرُّلَّةُ مَعَ الْعَجَلَةِ
 وَإِنْ وَرَاءَنَا قَوْمًا نَكْرَهُ أَنْ نَعْقِدَ عَلَيْهِمْ صَقْدًا وَلَكِنْ نَرْجِعُ وَنَرْجِعُ
 وَتَنْظُرُ وَتَنْظُرُ ثُمَّ تَكَلَّمَ الْمُتَّى بْنُ حَارِثَةَ فَقَالَ : قَدْ سَمِعْنَا مَقَالَاتَكَ
 يَا أَخَا قُرَيْشٍ وَالْحَوَابُ هُوَ جَوَابُ هَافِيهِ ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ نَأْوِيكَ
 وَتَتَصَرَّكَ مِمَّا يَلِي سَائِرَ الْعَرَبِ دُونَ أَنَا كَسَرَى فَعَلْنَا فَأَمَّا قَدْ زَلْنَا
 عَلَىٰ عَهْدِ أَحَدِهِ عَلَيْنَا كَسَرَى لَا نَتَحَدَّثُ حَدَثًا وَلَا تُوَوِّي مُحَدَّثًا وَلَاقِي
 أَرَى أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ هُوَ مَا نَكْرَهُهُ الْمُلُوكُ فَقَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ مَا سَأَلْتُمْ أَذْ أَوْضَحْتُمْ بِالصَّدَقِ وَإِنْ دِينَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَنْ
 يَنْصُرَهُ إِلَّا مَنْ أَحَاطَ بِهِ مِنْ جَمِيعِ حَوَائِبِهِ ثُمَّ قَالَ ﷺ أَرَأَيْتُمْ أَنْ لَمْ
 تَلْبَسُوا إِلَّا قِلِيلًا حَيْثُ يُوْرِثُكُمْ اللَّهُ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَيُفْرِشَكُمْ
 نِسَاءَهُمْ تَسْبَحُونَ اللَّهَ وَتَقْدُسُونَهُ . فَقَالَ السَّعْمَانُ بْنُ شَرِيكٍ اللَّهُمَّ لَكَ
 ذَلِكَ فَتَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ أَمَا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا

وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا وَنَشْرَ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اللَّهُ فَضْلًا كَبِيرًا ثُمَّ نَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَمْعَضَ الْمَجْلِسُ .

وَمِنْ هَذِهِ الْمَحَادِثَةِ وَمَا سَنَدُ كَرِهَ فِي بَيْعَةِ الْأَنْصَارِ يُدْرِكُ الْقَارِيُ
الْبَصِيرُ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْعَرَبُ مِنَ الدَّكَاةِ وَصَدَقَ الْحَدِيثُ وَالصَّرَاحَةُ فِي
الْقَوْلِ وَالْوَمَاءِ بِالْعَهْدِ وَدَقَّةِ الطَّرِيقِ الْعَوَاقِبِ وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ يَقُولُ لِكُلِّ قَبِيلَةٍ يَمْرُصُ نَفْسُهُ عَلَيْهَا أَنَا لَا أَكْرَهُ أَحَدًا عَلَى شَيْءٍ
مَنْ رَضِيَ الَّذِي أَدْعُو إِلَيْهِ فِدَاكَ وَمَنْ كَرِهَهُ لَمْ أَكْرَهُهُ وَأَمَّا أُرَيْدُ أَنْ
أَكُونَ فِي مَنَعَةٍ حَتَّى أَبْلُغَ رِسَالَةَ رَبِّي وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ السِّيَرِ فِي إِسْلَامِ
مَفْرُوقٍ وَالْمَشِيِّ وَالنَّمَانِ فَانْتَبِثَ بَعْضُهُمْ إِسْلَامَهُمْ وَأَمَّا هَاجِيٌّ فَلَمْ يَذْكُرْ
لَهُ إِسْلَامٌ وَلَعَلَّهُ هَلَكَ قَبْلَ ظُهُورِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .



(الفصل الرابع والثلاثون)

(إسلام الخزرج والأوس)

لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ إِظْهَارَ دِينِهِ وَإِعْزَازَ رَسُولِهِ يَسْرَ لِنَبِيِّهِ ﷺ فِي
حَجِّ السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ لِقَاءَ سِتَّةٍ مِنَ الْخَزْرَجِ . ثُمَّ أَسْعَدُ بْنُ ذَرَارَةَ
وَعَوْفُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَفْرَاءَ - وَهُمَا مِنْ بَنِي النَّجَّارِ - وَرَافِعُ بْنُ
مَالِكٍ مِنْ بَنِي ذُرَيْقٍ . وَقُطَيْبَةُ بْنُ عَامِرٍ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمَةَ . وَعَتْبَةُ
ابْنُ عَامِرٍ بْنُ نَابٍ مِنْ بَنِي حَرَامٍ . وَجَارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَّابٍ مِنْ
بَنِي عُبَيْدٍ . فَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى سَمَاعٍ دَعْوَتِهِ . وَدَخَلَ مَعَهُمُ الشَّعْبَ
الْقَرِيبَ مِنْ عَقَمَةٍ مَنَى عَلَى يَسَارِ الصَّاعِدِ إِلَيْهَا فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَحْوَ
مَا كَانَ يَعْزُضُهُ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ ، وَحَيْثُ إِنَّ أَهْلَ يَثْرِبَ
كَأَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ مِنَ الْيَهُودِ حَيْرَانَهُمْ صَعَاتِ النَّبِيِّ الْمَوْعُودِ بِهِ آخِرَ
الزَّمَنِ ، وَرَأَوْا صَمَاتِهِ ﷺ مُطَابِقَةً لِمَا كَانُوا يَسْمَعُونَ أَيْقَنُوا بِأَنَّهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَقًّا فَاطْمَأْنَنَتْ مَسَامِعُهُمْ قُلُوبُهُمْ وَبَادَرُوا إِلَى الدُّخُولِ

فِي الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ طَلَبَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يَأْرُوهُ وَيَعْنُوا عَنْهُ حَتَّى
 يَبْلُغَ رِسَالَةَ مَوْلَاهُ فَأَجَابُوا قَوْلَهُمْ إِنَّ بَيْنَ قَوْمَانَا لَشُرًّا وَهُمْ مُتَفَرِّقُونَ
 فَدَعَانَا نَرْجِعُ إِلَيْهِمْ وَنَدْعُوهُمْ إِلَى مَا دَعَوْتَنَا إِلَيْهِ لَعَلَّ اللَّهَ يَجْمَعُ كَلِمَتَهُمْ
 فَيَتَّبِعُوكَ فَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَعَزَّ مِنْكَ وَمَوْعِدُكَ الْمَوْسِمُ الْقَابِلُ فَرَضَى
 رَسُولُ اللَّهِ مِنْهُمْ بَدَلًا وَأَنْصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَذَكَرُوا مَا كَانَ مِنْ
 أَمْرِهِمْ لِأَصْحَابِهِمْ وَانْتَشَرَ ذِكْرُ النَّبِيِّ بَيْنَ قَوْمِهِمْ . ثُمَّ لَمَّا كَانَ الْعَامُ الثَّانِي
 عَشَرَ قَدِمَ مِنْ عَدَا حَارِثَ بْنِ أَسْلَمَ سَابِقًا وَمَعَهُمْ سَبْعَةُ آخَرُونَ إِنْثَانٍ
 مِنَ الْأَوْسِ هُمَا أَبُو الْهَيْثَمِ مَالِكُ بْنُ السَّهَّانِ . وَعُوَيْمٌ بْنُ سَاعِدَةَ وَخَمْسَةٌ
 مِنَ الْخَزَرَجِ . هُمُ مَعَاذُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرٍاءَ . وَذُكْوَانُ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ
 الزُّرْقِيُّ . وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بْنِ قَيْسٍ . وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَزِيدُ بْنُ
 ثَعْلَبَةَ الْبَلَوِيُّ . وَالْعَاسِ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ فَضْلَةَ بْنِ الْمُتَعَلِّانِ . وَهَذَا أَقَامَ
 بِمَكَّةَ وَلَمْ يَعُدْ إِلَى وَطَنِهِ لِأَنَّهُ دَامَ هَاجِرًا النَّبِيُّ إِلَيْهِ فَهُوَ أَنْصَارِيٌّ مَهَاجِرٌ
 هُوَ أَعْدُوا رَسُولَ اللَّهِ الْعَقَبَةَ الَّتِي أَسْلَبُوا فِيهَا فِي الْعَامِ الْحَادِي عَشَرَ .

لَمَّا اجْتَمَعَ اثْنَا عَشَرَ بِالنَّبِيِّ وَأَسْمَعَهُمْ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ. وَتَلَا عَلَيْهِمْ
 شَيْئًا مِنَ الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ عَلَيْهِ بِأَدْرِ بِالدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ مَنْ لَمْ يَكُنْ
 مِنْهُمْ أَسْلَمَ فَكُلَّ بَنِي عَدُوِّ الْأَنْصَارِ السَّابِقِينَ لِلْإِسْلَامِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ
 رَجُلًا هُوَ أَهْلُ بَرَكَةٍ عَدَدٌ تَكُونَتْ مِنْهُ نَوَافِلُ الْأَنْصَارِ عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةُ
 وَالرَّضْوَانُ

وَذَلِكَ عَاقِبَةُ مَا يَتَقَدَّهُ نَعَضُ مَقْلَدِي الْأَوْرِيِّينَ مِنْ شُؤْمٍ هَذَا
 الْعَدَدِ فَلَا يَسْكُنُونَ دَارًا عَلَيْهَا رَقْمُ هَذَا الْعَدَدِ وَلَا يَتَخَبُّونَ لُجْنَةً بِهَذَا
 الْعَدَدِ. وَلَا يَسَافِرُونَ فِي الْيَوْمِ الْمُوَافِقِ لِهَذَا الْعَدَدِ. وَقَدْ جَرَّبْتُ ذَلِكَ
 مَرَارًا فَكَانَ فِيهِ السُّعْدُ وَالْبُخْرُ عَكْسَ مَا يَتَقَدَّهُ مَقْلَدُوا الْأَوْرِيِّينَ
 ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ طَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يَبَايَعُوهُ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَالْإِيوَاءِ
 وَأَنْ يَمْنَعُوهُ بِمَا يَمْنَعُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمُ وَالْأَبْيَاءِ فَبَايَعُوهُ عَلَى ذَلِكَ وَعَلَى
 أَنْ يَهَاجِرُوا إِلَيْهِمْ هُوَ وَأَصْحَابُهُ مَتَى أَمَرَ اللَّهُ لَهُ. وَلَمَّا عَزَمُوا عَلَى الْعَوْدِ
 إِلَى الْمَدِينَةِ بَعَثَ مَعَهُمْ مَعْلِينَ مَصْعَبَ بْنَ عَمِيرٍ الْعَبْدَرِيَّ. وَهَمَّ بِنِ

أم مكتوم، وأمه هي عاتكة حالة حديجة أم المؤمنين وهو الأعمى
 الذى عاتب الله نبيه لأجله. فانزلهما أسعد بن زرارة فى داره وقام
 كل واحد منهما بنشر الدعوة والتعليم، فأسلم على يديهما خلق كثير
 فهذان المعلمان هما الحديران بالإحلال والتعظيم وبأن تزان بنقش
 اسميهما صدور المدارس والمعاهد ويحفظ اسميهما كل معلم وطالب
 فمن أسلم بدعوتيهما أسعد بن معاذ - رئيس الأوس - وأبو عمه أسيد
 ابن الحضير وبأسلاميهما تنافح دخول أهل المدينة فى الإسلام وجدوا
 فى إقامة شعائره فنوا لهم مساجد وأرسل رسول الله كتاباً لمعلمهم
 مصعب بن عمير يقول فيه أما بعد: فانظر اليوم الذى تحمهر فيه اليهود
 بالزبور لستهم فاحتمعوا فى اليوم الذى قبله ومعكم ساؤكم وإساءةكم
 فإذا مال النهار عن شطره فتقربوا إلى الله بركعتين فجمعهم مصعب
 فى مسجد أسعد بن زرارة وصلى بهم فى أول جمعة أقيمت فى
 الإسلام وبها ظهرت شعائره. لأن رسول الله ﷺ لم يتمكن من

إِقَامَتَهَا بِمَكَّةَ وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ عَادَتَهُ ﷺ وَأَصْحَابُهُ كَانَتْ لَا تَزَالُ
بِمَكَّةَ خَفِيَّةً فَلَا يَلْتَمَسُ إِلَى قَوْلٍ مَنْ يَقُولُ أَنَّهُمْ كَانُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَجْهَرُونَ بِعَادَتِهِمْ عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ الرَّحْمَةُ وَالرِّضْوَانُ
(الفصل الخامس والثلاثون)

(عَزَمَ مُصْعَبٌ وَمُسْلَبِي الْحَزْرَجِ وَالْأَوْسِ عَلَى الْحَجِّ)

(وَأَسْمَاءُ مِنْ حَضَرُوا بَيْعَةَ الْكُبْرَى)

فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ عَشَرَ مِنَ الْبَيْعَةِ عَزَمَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ عَلَى الْحَجِّ
لِيُبَلِّغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى يَدِهِ وَيَدِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ مِنْ نَحَاجِ الدَّعْوَةِ
فِي عَامٍ وَاحِدٍ وَقَالَ النَّاسُ عَلَى الْإِسْلَامِ فَانْتَشَرَ ذَلِكَ الْخَبَرُ وَعَزَمَ
أَكْثَرُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْخُرُوجِ مَعَهُ لِمَا بَيَّعَ النَّبِيَّ ﷺ وَطَلَبَ مَهْرَتَهُ إِلَيْهِمْ
فَخَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ مَعَ حُجَّاجِ قَوْمِهِمُ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ كَانُوا عَدُوَّهُمْ
فِي ذَلِكَ الْعَامِ أَكْثَرُ مِنْ خَمْسِمِائَةٍ وَلَمَّا وَصَلُوا مَكَّةَ اجْتَمَعَ رُؤَسَاؤُهُمْ
بِالنَّبِيِّ ﷺ وَوَاْعَدُوهُ ﷺ أَهْرَ لَيْالِي التَّشْرِيقِ فِي شُعْبِ الْعَقَبَةِ الَّتِي كَانَتْ

بِهِ إِسْلَامُ السَّابِقِينَ مِنْهُمْ وَهُوَ مَعْرُوفٌ إِلَى الْآنَ وَقَدْ بُنِيَ فِيهِ مَسْجِدٌ
 تَذَكَّرًا بِهَذَا الْحَادِثِ الْعَظِيمِ فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ لَا يُدْبِهُوا نَائِمًا وَلَا
 يَنْتَظِرُوا عَائِبًا وَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ الْقُرْخُوجَا يَنْسَلُونَ تَسْلُلَ الْقَطَا ،
 وَلَمَّا اجْتَمَعُوا فِي الشَّعْبِ أَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ وَمَعَهُ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ وَأَبُو بَكْرٍ
 وَعَلِيٌّ فَجَعَلَ ﷺ الْأَحِيرِينَ عَلَى فَمِ الشَّعْبِ وَدَحَلَ عَلَيْهِمْ مَعَ عَمِّهِ
 الْعَبَّاسِ فَقَطُّ فكَانُوا ثَلَاثَةً وَسَبْعِينَ رَجُلًا وَأَمْرَانِ مِنْهُمْ أَحَدُهُمَا
 أَوْسِيَا وَالْأُخْرَانِ مِنَ الْخَزَرَجِ نَعَطَرُ الْكِتَابِ بِذِكْرِ أَسْمَائِهِمْ كَمَا عَطَرَنَاهُ
 بِذِكْرِ السَّابِقِينَ وَالسَّابِقَاتِ مِنْ قُرَيْشٍ لِأَنَّ مِنْ أَوْلَئِكَ وَهُوَ لَا وَمَنْ
 تَحَلَفَ مِنْهُمْ بِالْمَدِينَةِ تَكَلُّفًا نَوَاهُ شَجَرَةُ الْأَمَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَبِفَضْلِ
 نَائِمِهِمْ وَصَبْرِهِمْ وَتَضَاجُعَاتِهِمْ ثَبَّتَ أَصُولُ تِلْكَ الشَّجَرَةِ الزَّكِيَّةِ
 وَأَمْتَدَّتْ فُرُوعُهَا إِلَى سَائِرِ أَقْطَارِ الْكُرَّةِ الْأَرْضِيَّةِ رِضْوَانُ اللَّهِ
 عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ۝



وَهَذِهِ أَسْمَاؤُهُمْ .

أُسَيْدُ بْنُ الْحُصَيْنِ . ابْنُ الْهَيْثَمِ مَالِكُ بْنُ النَّبَّانِ . رِفَاعَةُ بْنُ
عَبْدِ الْمُتَدِّرِ . سَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ . عَوْثِمُ بْنُ سَاعِدَةَ . مَعْنُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ
الْجَسَدِ . نَهْرُ بْنُ الْهَيْثَمِ . أَبُو بَرْدَةَ بْنُ يَارٍ . ظَهْرُ بْنُ رَافِعٍ .
عَدُو اللَّهِ بْنُ جَبْرِ . سَلْبَةُ بْنُ سَلَامَةَ . هُوَلَاءُ مِنَ الْأَوْسِ وَأَمَّا الْخَزَرَجُ
فَهُمْ : أَبُو أَمَامَةَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ . الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ . عِدَالَةُ بْنُ رَوَاحَةَ
سَعْدُ بْنُ عَادَةَ . سَعْدُ بْنُ الرَّيْعِ . عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ . الْمُتَدِّرُ بْنُ عَمْرِو
رَافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْلَانَ . عَدُو اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ وَالِدُ جَابِرٍ .
أَبُو أَيُّوبَ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ الْإِنصَارِيُّ . الْعَاسُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ هَضَلَةَ .
أَوْسُ بْنُ عَادَةَ بْنِ عَدِيِّ . مَعَاذُ بْنُ جَلٍ . مَعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجُمُوحِ
حَابِرُ بْنُ عِدَالَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ . عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ بْنِ لُبْدَةَ .
عَمْرُو بْنُ غَزِيَّةٍ . مَعَاذُ بْنُ الْحَارِثِ . عَقَةُ بْنُ وَهَبِ بْنِ كَلْدَةَ . عَوْفُ
ابْنِ الْحَارِثِ . رِفَاعَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ زَيْدٍ . عِمَارَةُ بْنُ حَزَمٍ . أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ

سهل بن زيد بن أبله . سهل بن عتيك . أبو طلحة زيد بن سهل .
 خديج بن سلال . قيس بن أبي صحصه . حارثة بن زيد . حمير
 ابن الحارث بن ثعلبة . بشير بن سعد بن ثعلبة . عبدالله بن زيد بن
 ثعلبة . عقة بن عمرو بن ثعلبة . ثابت بن الجذع . حلال بن سويد
 خالد بن عمرو بن عدي . عبدالله بن أنس . فروة بن عمرو . خالد
 ابن قيس بن مالك . زياد بن كيد . عمرو بن غنم . ثعلبة بن غنم
 صيفي بن سودة . أبو اليسر كعب بن عمرو ذكوان بن عبد قيس
 عبادة بن قيس بن عامر . الحارث بن قيس بن خالد . يزيد بن عامر
 ابن حديد . قطبة بن عامر بن ناب . سليم بن عمرو بن حديد . كعب بن
 مالك . الطفيل بن مالك . جبار بن صخرة . يزيد بن حرام . الضحاک
 ابن حارثة . مسعود بن يزيد بن سميع . يزيد بن المنذر بن شرح .
 معقل بن المنذر بن شرح . الطفيل بن النعمان . سنان بن صيفي .
 بشير بن البراء بن معمر . أوس بن ثابت . هؤلاء اثنان وسبعون

رَجُلًا وَلَعَلَّ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ هُوَ الثَّالِثُ وَالسَّبْعُونَ ، لِأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ
 مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَهُوَ مُعَلِّمٌ لِلْأَنْصَارِ وَرَأْسٌ لَهُمْ فِي هَذِهِ الْحِجَّةِ ، وَيَبْعَدُ
 أَنْ لَا يَحْضُرَ تِلْكَ الْيَمَّةَ وَهُوَ الدَّاعِي إِلَيْهَا ، فَإِنَّهُ لَمْ أَظْفَرْ بِعَمِيرِ
 الْأَثْنَيْنِ وَالسَّعِيرِ فِي كُتُبِ السِّيرِ ، وَأَمَّا الْمَرَاتَانِ فَهُمَا : اسْمَاهُ بَنَتْ
 صَمْرُو بْنُ عَدَى ، وَنَسِيَةُ بَنَتْ كَعْبَ ، وَتُكْنَى أُمَّ عِمَارَةَ ، وَلَنَسِيَةَ
 هَذِهِ تَارِيخٌ مُجِيدٌ فَقَدْ شَهِدَتْ الْحُرُوبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ وَشَهِدَتْهَا
 وَمَعَهَا احْتَبَا وَزَوْجَاهَا رِيْدُنَ عَاصِمٌ وَأَنَا هَاجِبٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَقَتَ قِتَالِ
 أَهْلِ الرِّدَّةِ وَشَارَكَتِ الْأَبْطَالَ فِي قِتْلِ مُسَيْلَمَةَ الْكُذَّابِ وَأَصِيبَتِ بِمُجْرَحٍ
 كَثِيرَةٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

(الْفصلُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ)

(الْبَيْعَةُ الْكُبْرَى وَمَا دَارَ فِيهَا وَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ وَقَعَتْ)

لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ الشَّعْبَ عَلَى الْأَنْصَارِ وَمَعَهُ عُمَةُ الْبَرَاءُ
 تَلَقَّوهُ بِالتَّعْظِيمِ وَالْإِحْلَالِ وَظَهَرَتْ عَلَى الْجَمِيعِ عَلَامَةُ السُّرُورِ وَانْفَتَحَ

الْعَبَّاسُ الْكَلَامَ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْخَزَرَجِ إِنْ مُحَمَّدًا مِّنَّا حَيْثُ تَعْلَمُونَ
 وَقَدْ مَنَعْنَا عَنْهُ قَوْمًا عَيْرَ أَنَّهُ ابْنُ إِلَّا الْأَعْيَازِ إِلَيْكُمْ وَاللَّحُوقَ بِكُمْ
 فَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ مُؤْمِنُونَ لَهُ بِمَا دَعَاكُمْ بِهِ وَمَا نَعُوهُ فَاتُّمَّ
 وَمَا هَلُمُّ ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ غَاذِلُوهُ فَمِنَ الْآنَ دَعُوهُ فَأَنَّهُ بَيْلَهُ
 فِي مَنَعَةٍ بِمَشِيرَتِهِ . فَرَوَا رَأْيَكُمْ وَأَمَرُوا بَيْنَكُمْ وَلَا تَفْرَقُوا فَإِنَّ
 أَحْسَنَ الْحَدِيثِ أَصْدَقُهُ ، فَأَحَابَهُ الْبِرَاءُ مِنْ مَعْرُورٍ بِقَوْلِهِ . لَوْ كَانَ لَنَا
 مِنْ أَنْفُسِنَا غَيْرَ مَا سَمِعْتَهُ لَقَتْنَاهُ وَلَكِنَّا نُرِيدُ الْوَفَاءَ وَالصَّدْقَ وَبَذَلَ الْمَجِجَ
 دُونَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ قَدْ سَمِعْنَا كَلَامَ عَمَلِكَ .
 فَكَلِمَ أَنْتَ وَخُذْ لِرَبِّكَ وَلِنَفْسِكَ مَا أَحْبَبْتَ . فَقَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ
 أَمْرِي لِرَبِّي أَنْ تَعُدُّوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَلِنَفْسِي أَنْ تَمْنَعُونِي
 حَتَّى أَبْلُغَ رِسَالَتَهُ ، ثُمَّ تَلَا عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ وَدَكَرَهُمُ بِاللَّهِ وَبِرَاحِهِ
 عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ : تَبَايَعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ
 وَالْمَنَعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

لَا تَخْشَوْنَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ، وَعَلَىٰ أَنْ تَصُورُوا وَتَمْنَعُوا بِمَا يَمْنَعُونَ بِهِ
 أَنْفُسَكُمْ وَأَبَاءَكُمْ وَلَكُمْ الْحَنَّةُ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رُوَاحَةَ . رَجَحَ الْبَيْعَ
 لَا يُقِيلُ وَلَا يَسْتَقِيلُ . وَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ نَعَمْ وَالَّذِي بَشَكَ بِالْحَقِّ
 لَمَنْعَ أَعْلَكَ مَا مَنَعَ عَنْ أَنْفُسِنَا مَحَنَ وَاللَّهِ أَهْلُ حَرْبٍ وَسِلَاحٍ وَرَثَانَا
 ذَلِكَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ . فَقَالَ الْعَلَاءُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُصَلَّةٍ . مِنَ الْخَزَرَجِ -
 هَلْ تَدْرُونَ عَلَامَ تَبَايَعُونَ هَذَا الرَّجُلَ ؟ تَبَايَعُوهُ عَلَى حَرْبِ الْأَحْمَرِ
 وَالْأَسْوَدِ ، فَإِنْ تَرَوْنَا أَيْدِيَكُمْ إِذَا أَهَكَكُمْ الْحَرْبُ أَسْلَمْتُمُوهُ فَذَلِكَ
 خَزْيُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ . مِنَ الْأَوْسِ -
 فَبَايَعُوهُ عَلَى مُصِيبَةِ الْمَالِ وَقَتْلِ أَشْرَافِ الرِّحَالِ ، ثُمَّ انْتَمَتْ إِلَى جِهَةِ
 رَسُولِ اللَّهِ وَقَالَ (إِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَقْوَامٍ حَالًا (عُهُودًا) وَإِنَّا قَاطِعُوهَا
 لِأَحْلَكِ فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ أَظْهَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى قَوْمِكَ وَتَدْعَنَا .
 فَتَسَمَّى رَسُولُ اللَّهِ وَقَالَ : بَلِ الدَّمُ الدَّمُ ، وَالْهَدْمُ الْهَدْمُ ، أَسَأَلْتُكُمْ مِنْ
 سَأَلْتُمْ . وَأُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ . عِنْدَ ذَلِكَ تَقَدَّمُوا لِلْبَايَعَةِ يُصَافِحُونَهُ

فَتَقَدَّمَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ . وَقَالَ : أَيُّعِ اللَّهُ وَأَيُّعُكَ عَلَى أَنْ أَتِمَّ عَهْدِي
بِوَفَائِي ، وَأَصْدُقَ قَوْلِي فِي نَصْرِكَ فَعَلَى . وَقَالَ النُّعْمَانُ بْنُ الْمُثَنَّرِ :
أَيُّعِ اللَّهُ وَأَيُّعُكَ عَلَى الْأَقْدَامِ فِي أَمْرِ اللَّهِ لَا أَرَأُفُ قَرِيبَ وَلَا بَعِيدَ
وَقَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ : أَيُّعُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى أَنْ لَا تَأْخُذَنِي فِي
اللَّهِ لَوْمَةٌ لَا تَمُوتُ . وَقَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ : أَيُّعِ اللَّهُ وَأَيُّعُكَ عَلَى أَنْ
لَا أَغْصِيَ لَكُمْ أَمْرًا ، وَلَا أَكْتَبَ لَكُمْ حَدِيثًا . وَهَكَذَا فَعَلَ غَيْرُهُمْ
كُلُّ تَكَلَّمَ بِمَا فَتَحَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ بَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُرَاتِينَ بِعَمْرِ مَصَافِحَةٍ . وَلَمَّا
تَمَّتِ الْمُنَافِقَةُ ، تَكَلَّمَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ عَلَيْكُمْ بِمَا بَايَعْتُمُوهُ
عَلَيْهِ ذِمَّةُ اللَّهِ . وَعَهْدُ اللَّهِ . فِي هَذَا الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، وَالْبَلَدِ الْحَرَامِ ،
يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيكُمْ لِتُحَدَّثَ فِي نَصْرِهِ ، وَتَشْدُدَ أَرْوَءُهُ ، فَقَالُوا : نَعَمْ ،
قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ سَامِعٌ شَاهِدٌ ، وَإِنْ أَحَى قَدْ اسْتَرْعَاهُمْ ذِمَّتُهُ
وَأَسْتَحَقُّهُمْ نَفْسُهُ ، اللَّهُمَّ كُنْ لَنَا أَحْيَ شَهِيدًا ، وَبِذَلِكَ تَمَّتِ الْبَيْعَةُ ،
وَالْقَارِئُ الْبَصِيرُ يَحْزَمُ بِأَنَّ الْعَبَّاسَ كَانَ مُؤْمِنًا غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يَكْتُمُ

إِيْمَانُهُ لِمَصْلَحَةِ الرَّسُولِ وَسَيِّمُهُ بِكَ فِي الْأَتَابِ الْآتِيَةِ أَنَّهُ كَانَ يُكَاتِبُ
رَسُولَ اللَّهِ بِكُلِّ مَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَعْمَلُهُ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ مِنَ السَّابِقِينَ
وَقَدْ عَانَى الْمَشَاقَّ الْعَظِيمَةَ فِي بَقَائِهِ بِمَكَّةَ حَتَّى أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ وَعَامِلُهُ
الرَّسُولُ بِمَا عَامَلَ بِهِ غَيْرُهُ مِنَ الْأَقْدَاءِ حَتَّى لَا يَظُنَّ أَنَّهُ كَانَ مُؤْمِنًا *

وَقَدْ نَقَلَ الْعَلَامَةُ ابْنُ حَجَرٍ شَارِحُ الْبُخَارِيِّ فِي صَحِيفَةِ (٢٥٧)
الْحُزْنِ السَّابِعِ أَنَّ الْعَبَّاسَ لَمَّا أَمَرَهُ الرَّسُولُ بِأَنْ يَفْدِيَ نَفْسَهُ وَقَرَأَتْهُ
قَالَ إِنِّي كُنْتُ مُسْلِمًا ، وَلَكِنَّ الْقَوْمَ اسْتَكْرَهُوْنِي فَأَجَابَهُ النَّبِيُّ بِقَوْلِهِ :
اللَّهُ أَعْلَمُ إِنْ كُنْتَ بِمَا تَقُولُ حَقًّا فَإِنَّ اللَّهَ يَحْزِيكَ وَلَكِنْ ظَاهِرُ أَمْرِكَ
أَنَّكَ كُنْتَ عَلَيْنَا *

(الْفَصْلُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ)

(الْأَمْرُ بِاتِّحَادِ النُّقَطَاءِ وَتَنْصِيهِهِمْ)

(وَدِكْرُ أَسْمَائِهِمْ وَمَا جَرَى مِنْ قُرَيْشٍ)

لَمَّا تَمَّ أَمْرُ الْبَيْعَةِ أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْحَاضِرِينَ أَنَّ

يَخْتَارُوا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ رَحْلًا لِيُعِيَهُمْ نَقْبَاءَ عَلَيْهِمْ فَأَخْتَارُوهُمْ وَلَنْصَبَهُمْ
رَسُولُ اللَّهِ وَسَمَّاهُمْ نَقْبَاءَ. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : أَتَمُّ كَفَلًا عَلَى قَوْمِكُمْ ، وَأَنَا
كَفِيلٌ عَلَى قَوْمِي قَالُوا نَعَمْ وَهَذِهِ أَسْمَاؤُهُمْ :

أَبُو أَمَامَةَ أَسْعَدُ بْنُ رِزَاةٍ نَقِيًّا لَبِي الْحَارِثِ وَعِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ
نَقِيًّا لِأَهْلِ قَاءَ . وَرَافِعُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جَحْلَانَ نَقِيًّا لَبِي رَزِيْقٍ .
وَعَدَدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، وَسَعْدُ بْنُ الرَّيْعِ نَقِيَّيْنِ لَبِي الْحَارِثِ . وَالْبَرَاءُ
ابْنُ مَعْرُورٍ ، وَعَدَدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ حَرَامٍ وَالِدُ جَارِ نَقِيَّيْنِ لَبِي سَلَمَةَ
وَسَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ وَالْمُنْدَرُ بْنُ عَمْرٍو نَقِيَّيْنِ لَبِي سَاعِدَةَ . وَهُوَ لَاءُ التَّسْعَةِ
كُلُّهُمْ مِنَ الْخَزَرَجِ . وَأَمَّا الَّذِينَ مِنَ الْأَوْسِ فَهُمْ أَسِيدُ بْنُ الْحَضِرِ .
وَسَعْدُ بْنُ حِشْمَةَ . وَرَفَاعَةُ بْنُ الْمُنْذَرِ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ السَّيْرِ . وَعِنْدَ
بَعْضِهِمْ أَبُو الْهَيْثَمِ مَالِكُ بْنُ التَّيْمَانَ . وَلَا مَانِعَ مِنْ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ
اللَّهِ قَدْ عَيْنَ كِلَاهُمَا تَعَالَى لِنَتِيحَةِ الْإِتِّحَابِ فَيَكُونُ النِّقْبَاءُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ
وَإِنْ كَانَ أَمْرُ النَّبِيِّ إِيمَاً وَقَعَ بِأَثْنَيْ عَشَرَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ثُمَّ لَمَّا تَمَّ أَمْرُ الْبَيْعَةِ انصَرَفُوا كَمَا جَاءُوا مُتَسَلِّينَ وَبِمَا حَصَلَ
 مُعْطَيْنَ، وَلَكِنْ لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ إِلَّا وَقَدْ بَلَغَ قُرَيْشًا شَيْءٌ مِمَّا كَانَ
 قَامَ رُوسَاوَهُمْ إِلَى مَازِلِ الْأَنْصَارِ فِي مُقَدِّمَتِهِمْ أَوْجُهَلْ . وَعُتِبَ مِنْ
 رَيْعَةٍ وَعَمْرُ بْنُ الْعَاصِ . فَقَالَ أَوْجُهَلْ : بَلَعْنَا أَنْكُمْ مَعَاشِرَ الْخَزَرَجِ
 وَالْأَوْسَ نَايَعْتُمْ مُحَمَّدًا عَلَى حَرْنَا وَآلِهَ مَا مِنْ حَيٍّ أَعْصَى عَلَيَّا حَرْبَهُ
 مِنْكُمْ ، فَتَصَدَّى لِلْجَوَابِ مَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ بِمَا وَقَعَ وَأَنْكَرُوا
 ذَلِكَ وَأَكْذَوْهُ بِالْإِيمَانِ . ثُمَّ قَالُوا مَا كَانَ قَوْمَنَا لِيُعْتَاثُوا عَلَيْنَا بِمِثْلِ
 هَذَا الْأَمْرِ حَتَّى لَوْ كُنَّا فِي يَثْرَبَ فَلَا يَقْطَعُونَ مِثْلَ هَذَا قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُونَا
 فَانصَرَفَتْ عَنْهُمْ قُرَيْشٌ وَحَفَّ الْيَثْرَبِيُّونَ بِالنَّعْرِ ، وَعَجَّلُوا بِالسَّفَرِ
 وَلَكِنَّ الْقُرَشِيِّينَ تَأَكَّدُوا بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ وَقُوعِ الْأَمْرِ فَاقْتَفَوْا أَثَرَهُمْ
 فَلَمْ يَدْرِكُوا عِيبَرَ مُسْعَدَ بْنِ عَبَادَةَ وَالْمُنْذِرَ بْنَ سَعْدٍ . فَاقْلَبَتِ الْأَخِيرُ
 وَاعْتَقَلَ الْأَوَّلَ فَأَوْفَقُوا رِبَاطَهُ وَسَاقَوْهُ إِلَى مَكَّةَ يَصْغَعُونَهُ وَيَلْطُمُونَهُ
 حَتَّى تَدَارَكَهُ اللَّهُ بِالطَّعْمِ بْنِ عَدِيٍّ وَكَانَتْ لِسَعْدٍ عَلَيْهِ يَدٌ فَاطْلَقَهُ وَلَحِقَ

بَصَحْبِهِ وَدَخَلُوا يَثْرِبَ فَقَابِلَهُمْ إِخْوَانُهُمُ الَّذِينَ تَحَلَّفُوا عَنِ الْحَضُورِ
 وَفِي مَقْدَمَتِهِمْ سَعْدُ بْنُ مَعَادٍ فَقَصَّوْا عَلَيْهِمْ كُلَّ مَا وَقَعَ فَأَتَقَفَتْ قُلُوبُهُمْ
 عَلَى الْإِسْتِعْدَادِ لِمُقَاوَمَةِ قُرَيْشٍ مَتَى قَدِمَ عَلَيْهِمُ الرَّسُولُ . عَلَيْهِ وَآلِهِ
 أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ .

(الفصل الثامن والثلاثون)

(مؤر الأثريين وفشل مشركي قريش)

(ومواحة الرسول بين أصحابه وهزرتهم إلى يثرب)

فَارِ الثَّيْرِيُّونَ بِالنَّبِيِّ وَسَلَّمَهُمْ اللَّهُ مِنْ شَرِّ قُرَيْشٍ فَعَادُوا إِلَى
 يَثْرِبَ وَقَدْ مَلَأَتْ قُلُوبُهُمْ إِيمَانًا بِاللَّهِ وَثِقَةً بِالْعِزِّ وَالظَّرِّ عَلَى أَعْدَائِهِ
 أَمَّا مُشْرِكُو قُرَيْشٍ فَقَدْ فَشَلُوا كُلَّ الْفَشْلِ ، وَكَثُرَتْ هَوَاجِسُهُمْ
 فِيمَا يَقُومُونَ بِهِ مِنَ الْعَمَلِ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الثَّيْرِيِّينَ أَصْحَابُ سِلَاحٍ
 وَرِجَالُ حَرْبٍ وَعَلَيْهِمْ طَرِيقُ النَّجَارَةِ إِلَى الشَّامِ فَلَا سَبِيلَ إِلَى مُعَادَاتِهِمْ
 وَحَرَمِهِمْ وَلَكِنَّهُمْ وَجَّهُوا جُهُودَهُمْ إِلَى إِيْدَادِ أَصْحَابِ الرَّسُولِ . فَرَأَى

رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يُوَاحِيَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ ، فَأَحَا بَيْنَ أَنِي بِشَكَرٍ وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
وَبَيْنَ حَمْرَةَ بْنِ عَمْدٍ الْمُطَّلَبِ وَزَيْدَ بْنِ حَارِثَةَ . وَبَيْنَ عُمَانَ بْنِ عَمَّانَ
وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ . وَبَيْنَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ
وَبَيْنَ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَسَعْدَ بْنَ زَيْدٍ الْعَدَوِيَّ . وَبَيْنَ عِبَادَةَ بْنَ
الْحَارِثِ وَبَلَّالَ بْنَ رَبَاحٍ . وَبَيْنَ مُصْعَبَ بْنَ عَمِيرٍ وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ
وَبَيْنَ أَنِي عُمَادَةَ وَسَلَامَ مَوْلَى أَنِي حَدِيدَةَ . وَبَيْنَ عَلِيٍّ وَنَفْسَهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . قَالَ الْخَافِضَانِ حَجَرَ وَقَدْ أَنْكَرَا مِنْ تَيْمِيَّةِ الْمُوَاحَاةِ
بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَخُصُوصًا مُوَاحَاةَ النَّبِيِّ لَعَلِّي قَالَ لِأَنَّ الْمُوَاحَاةَ شَرَعَتْ
لِإِرْفَاقِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ .

قَالَ ابْنُ حَجَرَ وَهَذَا مِنْ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ رَدًّا لِلصَّ بِالْقِيَاسِ وَعَمَلُهُ عَنْ
حِكْمَةِ هَذِهِ الْمُوَاحَاةِ لِأَنَّ بَعْضَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ أَقْوَى مِنْ بَعْضٍ بِالْمَالِ
أَوْ الْعَشِيرَةِ أَوْ الْقُوَى . فَأَخَا ^{بَيْنَ} بَيْنَ الْأَعْلَى وَالْأَدْنَى لِيَرْتَفِقَ الْأَدْنَى
بِالْأَعْلَى وَيَسْتَعِينَهُ الْأَعْلَى بِالْأَدْنَى ، ثُمَّ الْحِكْمَةُ فِي هَذِهِ الْمُوَاحَاةِ

ظَاهِرُهُ فَإِنَّ الْحَالَةَ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا مِنْ مُضَايَقَةِ قُرَيْشٍ تَقْضَى بِالْمُؤَاحَاةِ
 بَيْنَهُمْ لِيَتِمَّ كُنُوزُ مَنْ دَفَعَ أُولَئِكَ الْمُعْتَدِينَ وَيَقُومَ كُلٌّ مِنْهُمَا بِحِرَاسَةِ
 الْآخَرِ وَالذُّودِ عَنْهُ •

ثُمَّ لَمَّا اشْتَدَّ أَدَى الْمُشْرِكِينَ أَذِنَ اللَّهُ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ لِأَصْحَابِهِ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاسْرَعُوا بِهَا حَمَاقًا وَثِقَالًا وَجَمَاعَاتٍ وَافْرَادًا .
 قَالُوا وَأَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ بَعْدَ النَّبِيِّ أَوْسَلَةُ الْخَزُومِيُّ وَزَوْجُهُ فَتَنَعَهَا
 أَهْلُهَا مِنْ مُرَاقَبَتِهِ وَلَكِنَّهَا لَحِقَتْهُ بَعْدَ ذَلِكَ . ثُمَّ عَاسِرُ بْنُ رَبِيعَةَ وَزَوْجُهُ
 لَيْلَى . وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَنْشٍ وَأَخُوهُ أَبُو أَحْمَدَ وَمَعَهُمَا أَهْلُهُمَا . وَزَيْدُ بْنُ
 الْحَطَّابِ وَحَنِيْسُ بْنُ حَدَافَةَ وَزَوْجُهُ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الْحَطَّابِ .
 وَوَادَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ . وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ . وَإِبْرَاهِيمُ
 وَعَاسِرُ . وَحَالِدُ . وَعَاقِلُ (أَسَاءُ الْبَكِيرِ) . وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ .
 وَهَوَلَاءُ كُلُّهُمْ مِنَ الدِّينِ رَحِمُوا مِنَ الْحَبِشَةِ . ثُمَّ هَاجَرَ عُمَرُ بْنُ الْحَطَّابِ
 بِأَهْلِهِ وَمَعَهُ صَبْرُهُ سَعِيدُ بْنُ رَيْدٍ وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ وَرَوْحَةُ فَاطِمَةُ بِنْتُ

الْحَطَّابُ . ثُمَّ هَاجَرَ حَمْرَةَ وَصَهْبِ الرُّومِيِّ . وَمَرْتَدُ الْعَنْسَوِيِّ وَأَبُوهُ
 أَبُو مَرْتَدٍ وَرَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَأَبُو كَبْشَةَ وَأَسَّةُ . (مَوَالِي رَسُولِ اللَّهِ)
 وَعَبِيدَةُ بْنُ الْحَارِثِ وَأَحْوَاهُ الطُّغَيْلِيُّ وَالْحُصَيْنُ . وَحَمْرُو . وَعَبْدُ اللَّهِ
 إِبْنُ سُرَّاقَةَ بْنِ الْمُعْتَمِرِ . وَحَوْلَى وَمَالِكُ ابْنَا أَبِي خَوْلَةَ . وَمَسْطُحُ بْنُ
 أَثَّانَةَ بْنِ الْمُطَّلَبِ وَسُوَيْطُ بْنُ سَعْدٍ مَوْلَى حَرِيمَةَ . وَطَلِيبُ بْنُ صَمِيرٍ
 ابْنُ عَبْدِ الدَّارِ . وَجَبَّارُ مَوْلَى عَتَةَ بْنِ عَزْوَانَ . وَالزَّيْبِيُّ بْنُ الْعَوَّامِ
 وَالْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُعِيرَةِ . وَعَاسُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَهَشَامُ بْنُ الْعَاصِ
 وَأَبُو سَبْرَةَ بْنُ رَهْمٍ وَأَبُو حَدِيفَةَ بْنُ عَتَةَ بْنِ رَيْمَةَ . وَسَلَامُ مَوْلَاهُ .
 وَعُمَانُ بْنُ عَمَانَ وَرَوْحَةُ رُقَيْةُ وَتَمَامُ النَّاسِ حَتَّى الْأَعْرَابِ عَلَى
 الْهَجْرَةِ . فَكَانَ كُلُّهُ وَصَلَ مَرْدُ أَوْ مَرِيقٌ مِنْهُمْ أَنْزَلَهُ الْأَنْصَارُ فِي دُورِهِمْ
 حَتَّى لَمْ يَبْقَ بِنَكَّةَ عَيْرَالِيٌّ وَعَائِلَتُهُ وَعَلِيٌّ وَأَبِي بَكْرٌ وَعَائِلَتُهُ وَالْمُسْتَضْعَمِينَ
 الَّذِينَ لَمْ يَحْدُوا سَبِيلًا إِلَى الْخَلَاصِ مِنْ يَدِ الْمُشْرِكِينَ .

(الفصل التاسع والثلاثون)

(المؤامرة بقتل النبی وإبادة علی عنه)

(ونومه علی فراش المختار وقت حروجه من الدار)

استرسلت قريش في حيرتها وأعمت العصبية عين بصيرتها فضلت
سبيل الهداية واستعمرت مرعى الغواية . وفي آخر أربعاء من صفر
من العام الثالث عشر عقد رؤساء الشرك اجتماعا بدار الندوة لم
يتخلف عن الحضور إليه أحد من أصحاب الرئاسة لينشاورافي الأمر
وحضر معهم وليهم وشيوخهم إبليس اللعين في صورة شيخ كبير من
أهل نجد مشتمل الصبا في كساء من خز قد اكروا فيما يصنعون
بالرسول وأشار كل بما بدا له من طرد وحس وتكيل بالحديد
فكان التجدي يعارض ولا يصحى بما يشيرون به حتى قال أبو جهل
قد فرق لي فيه رأي ما أراكم قد وقعت عليه . قالوا وما هو قال أرى
أن نأخذ من كل قبيلة من قريش شابا بهذا جلدنا ثم نعطيه سيفا صارما

فِيْرُصْدُوْنَهُ ثُمَّ يَضْرِبُوْنَهُ عَلَى مَشْهَدٍ وَمَرَأَى مِنَ النَّاسِ ضَرْبَةَ رَحُلٍ
وَاحِدٍ فَيَتَمَرَّقُ دَمُهُ فِي قَاتِلِ الْعَرَبِ وَيَتَعَدَّرُ عَلَى نَبِيِّ هَاشِمٍ الْمُقَاوِمَةِ
وَالطَّلَبِ . فَقَالَ الشَّيْخُ النَّحْدِيُّ لَلَّهِ دُرُ الْهَقِّ هَذَا هُوَ الرَّأْيُ ، ثُمَّ عَيْنُوا
لَاغْتِيَالَهُ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّيْلَةَ الثَّانِيَةَ بَعْدَ الْمُوَامَرَةِ أَغْنَى لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ، فَرَزَلَ الْأَمِينُ
جَبْرِيلُ بِآيَةٍ « وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْني مُخْرَجَ صِدْقٍ
وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا » وَأَحْبَرَ إِلَى بِمَا قَرَّرُوهُ وَبَانَ أَنَّ اللَّهَ
قَدْ أَذِنَ لَهُ فِي الْحِرَّةِ . وَأَنَّ لَا يَبْتَائُنَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي دَارِهِ .

(تَذِيرُ أَمْرِ الْوَدَائِعِ وَمَيْتُ عَلِيٍّ عَلَى مِرَاشِ الْيَمِينِ)

تَلَقَّى رَسُولُ اللَّهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَبِّهِ الْأَمْرَ ، وَاحِدٌ يُعَكِّرُ كَيْفَ يَكُونُ
السَّعْرُ ، وَعِنْدَهُ وَدَائِعُ مَنْ جَحَدَ وَكَفَرَ ، اللَّهُ أَكْبَرُ مَا أَعْظَمَ هَذِهِ
الْعُكْرَةَ وَمَا أَكْبَرَ هَذِهِ النَّفْسَ الطَّاهِرَةَ ، أَيُّ رَحُلٍ يُصَابُ بِمِثْلِ هَذَا
الْمُصَابِ يَأْتِيهِ التَّنْبِيهُ أَنَّ الْأَعْدَاءَ قَدْ قَرَّرُوا قَتْلَهُ ، فَيَخْطُرُ فِي بَالِهِ مَا عِنْدَهُ
مِنْ وَدَائِعِهِمْ ، إِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ الْعَظِيمَةَ هِيَ نَفْسُ ذَلِكَ الرَّحُلِ الْعَظِيمِ

سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعْرُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ .

فَكَرَّ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْأَمْرِ مَلِيًّا ثُمَّ دَعَا ابْنَ عَمِّهِ عَلِيًّا ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَرَأَ الْمُشْرِكُونَ وَبِأَنَّ اللَّهَ قَدْ آذَنَ لَهُ بِالْهَجْرَةِ ، وَأَنَّهُ اخْتَارَهُ نَائِبًا عَنْهُ فِي رَدِّ الْوَدَائِعِ لِأَهْلِهَا ، ثُمَّ قَالَ ﷺ لَهُ تَنَامُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ عَلَى فِرَاشِي وَتَتَنَقَّلُ بِعِطَائِي لَمَّا لَكَ تُشْعِلُ الْمُشْرِكِينَ عَنِّي فَأَذْهَبُ إِلَى حَيْثُ أَمَرْتُ رَبِّي فَأَسْرِعْ عَلَى رَحْمَى اللَّهِ عَنْهُ فِي الْإِجَابَةِ بِقَوْلِ كُلِّ مَا أَشَارَ بِهِ الْمُصْطَلَفِيُّ .
وَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ بِذَلِكَ سُرُورًا عَظِيمًا ، وَهَذِهِ أَوَّلُ مَنَاقِبٍ عَلَى الْمُرْتَضَى الَّتِي تَحِلُّ عَنِ الْأَخْصَاءِ رَحِمَى اللَّهِ عَنْهُ وَارْصَاءَهُ .

(الفصل الأربعون)

(تدبير أمر السرِّ مع سيِّدنا أبي بكرٍ)

اتَّمَّ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ عَلِيٍّ تَدْبِيرَ أَمْرِ الْوَدَائِعِ وَالْمَيْتِ عَلَى فِرَاشِهِ .
ثُمَّ خَرَجَ مِنْ دَارِهِ إِلَى دَارِ صَدِيقِهِ أَبِي بَكْرٍ وَدَلَّكَ ظَهَرَ يَوْمَ الْخَيْبِ كَمَا فِي الْبُحَارِيِّ وَهُوَ يُوَافِقُ أَوَّلَ رِبْعِ الْأَوَّلِ ، فَأَخْبَرَهُ بِالْخَبَرِ ، وَدَبَّرَا

مَا يَلْزَمُ لِأَمْرِ السَّفَرِ ثُمَّ عَادَ ﷺ إِلَى دَارِهِ وَبَقِيَ فِيهَا حَتَّى جَنَّ اللَّيْلُ ،
وَأَحَاطَ الْكُفَّارُ بِالْأَدَارِ ، فَاتَّحَفَتْ عَلَى الْغَطَاءِ ، وَبَدَّلَ نَعْسَهُ لِرَسُولِ
اللَّهِ ﷺ فِدَاءً ، عِنْدَ ذَلِكَ خَرَجَ الرَّسُولُ مِنَ الدَّارِ ، وَكَلَّتْ عَنْ
رُؤْيَيْهِ الْأَبْصَارُ ، وَقَصَدَ دَارَ أَبِي بَكْرٍ فَدَخَلَهَا ثُمَّ خَرَجًا مَعًا مِنْ خَوْخَةٍ
فِي مُؤَخَّرِهَا وَذَهَبَا إِلَى جَبَلٍ ثَوْرٍ حَيْثُ الْغَارُ ۝

أَمَّا الْمُشْرِكُونَ فَقَدْ بَاتُوا الْحَرَكَاتَةَ ﷺ مُرَاقِبِينَ ، وَلَمَّا أَصْبَحُوا
اِفْتَحَمُوا الدَّارَ مُهَاجِمِينَ ، فَلَبَّأَ تَحَقُّقُوْا عَدَمَ وُجُودِ الْمُخْتَارِ ، وَأَنَّ عَلِيًّا
هُوَ الَّذِي بَاتَ عَلَى مَرَّاشِهِ ، حَرَجُوا بِقَتْمُونَ أَثَرَهُ ، وَلَمَّا وَصَلُوا
قَرِيبًا مِنَ الْغَارِ الَّتِي اخْتَعَى فِيهِ الْمُصْطَفَى ، ظَهَرَتْ أَمَارَةُ الْحُزْنِ عَلَى
أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا
وَصَرَفَ اللَّهُ عَنْهُمَا الْمُشْرِكِينَ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ (ثَانِي اثْنَيْنِ
إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) وَهَذِهِ أَعْظَمُ
مَنَاقِبِ أَبِي بَكْرٍ ، الَّتِي تَجَلَّى عَنِ الْحَصْرِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ ۝

(الفصل الحادى والأربعون)

(النزول من الجبل والحجرة إلى يثرب)


بَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبُهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، يَأْتِيهِمَا
 لَيْلًا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بِالْأَخْبَارِ وَالطَّعَامِ ؛ وَيَوْمَ الْاِثْنَيْنِ خَمْسَةٌ مِنْ
 رِيحِ الْأَوَّلِ ، نَزَلَا مِنَ الْجَبَلِ ، وَرَكِبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا رَاحِلَتَهُ وَتَبَعَ
 أَثَرَهُمَا سَرَّاقَةٌ فَكَفَّاهُمَا اللَّهُ شَرَّهُ ، وَلَمَّا وَصَلَا قَدْ يَدَا عَلَى مِخْرَسَيْنِ مِيلًا مِنْ
 مَكَّةَ ، نَزَلَا عَنْ رَاحِلَتَيْهِمَا أَمَامَ بَيْتِ أُمِّ مَعْبُدٍ ، فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 شَاةَ بِحَاثِ الْبَيْتِ قَدْ انْقَطَعَ لَبَنُهَا وَتَخَلَّفَتْ عَنِ الْمَرْعَى لَشِدَّةِ هِزَالِهَا
 فَاسْتَاذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَرْأَةَ فِي حَلْبِهَا ، فَقَالَتْ لَوْ كَانَ بِهَا حَلَبٌ لَأَصْبَنَاهُ
 وَدُونَكَ الشَّاءَ فَأَصْنَعُ بِهَا مَا تَشَاءُ ، فَطَلَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهُ كَبِيرًا وَحَلَبَ
 حَتَّى مَلَأَهُ ، ثُمَّ أَعْطَاهُ أُمُّ مَعْبُدٍ فَشَرِبَتْ حَتَّى رَوَيْتَ ؛ ثُمَّ شَرِبَ صَاحِبُهُ
 أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ الدَّلِيلُ وَالْخَادِمُ ، وَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آخِرَهُمْ ، ثُمَّ مَلَأَ
 الْإِنَاءَ وَسَلَّهَ لَهَا آيَةً جَلِيلَةً .

وَلَمَّا رَجَعَ زَوْجُهَا رَأَى اللَّبَنَ ذَهَبَ بِهِ الْعَجَبُ إِلَى أَقْصَاهُ ، وَسَأَلَهَا
 أَنْ تَصِفَهُ عَلَيْهَا لَهُ فَقَالَتْ ، وَقَدْ أَحْسَنْتُ وَأَجَادْتُ - رَأَيْتُ رَجُلًا
 ظَاهَرَ الْوَضَاءَةِ ، مَلِيحَ الْوَجْهِ حَسَنَ الْخَلْقِ ، وَسِيمًا قَسِيمًا ، فِي عَيْنَيْهِ
 دَمْعٌ ، أَحْوَرُ أَكْهَلَ ، أَقْرَنَ أَزْجَ ، شَدِيدَ سَوَادِ الشَّعْرِ ، طَوِيلَ
 الْعُنُقِ ، عَلَى صَنْتِهِ وَقَارٌ ، وَلِكَلَامِهِ بَهَاءٌ ، عَذْبَ اللِّسَانِ ، لَا زَرَّ
 وَلَا هَذَرٌ ، كَانَ مَنَظِقُهُ الدَّرُّ ، جَوْهَرُ الصَّوْتِ إِذَا تَكَلَّمَ ، أَجْمَلَ
 النَّاسِ بَعِيدًا ، وَأَحْلَمَ قَرِيبًا ، رُبَعَ الْقَامَةِ ، لَا تَقْصُرُهُ عَيْنٌ مِنْ طُولِ
 وَلَا تَحْتَغِرُهُ مِنْ قَصَرٍ ، عَصَى بَيْنَ عَصَيْنِ ، هُوَ أَنْضَرُ مِنْ مَنَظَرٍ ،
 وَأَحْسَنُهُمْ قَدْرًا ، يَنْحَدِرُ فِي مَشْيِهِ ، لَهُ رَفَاقٌ يَسْتَدِيرُونَ حَوْلَهُ ، إِذَا
 قَالَ مَمْعُوا ، وَإِذَا أَمَرَ امْشُوا - فَلَمَّا سَمِعَ زَوْجُهَا الْوَصْفَ قَالَ لَهَا أَظْنَهُ
 صَاحِبَ قُرَيْشٍ ، وَلَوْ رَأَيْتُهُ لَأَمَنْتُ بِهِ وَاتَّبَعْتُهُ وَوَالَيْتُهُ ، عَلَيْهِ وَآلُهُ
 وَصَحْبُهُ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ۝

(الفصل الثاني والأربعون)

(وصول قباء ودخول المدينة)

أقبل النبي على المدينة ظهر يوم الاثنين اثني عشر (١) ربيع الأول
 وخرج الأنصار والمهاجرون لمقابلته فقصده قباء ونزل في بيت ثثوم
 أن الهدم شيخ بني عمرو . وأحمد دار سعد بن خيشمة مجلساً عاماً
 للتعليم والارشاد •

(١) هذا باتفاق المؤرخين ومنه يعلم صحة ما قدمناه من ان المؤامرة
 بقتل النبي كانت يوم الأربعاء آخر يوم في صفر وذلك ان المسافة بين مكة
 والمدينة سعة الى ثمانية ايام سير الراحل فسفره  من مكة كان
 يوم الاثنين خمس ربيع الاول وقد اقام هو وابو بكر في العار ثلاثة ايام
 هي الجمعة والست والأحد فيكون خروجه من داره الى العار ليلة الجمعة
 وذاهبه قبل ذلك الى بيت ابي بكر بحبشه فالادن في الهجرة وذلك ظهر
 يوم الخميس كما في الحارثي وهو يوافق اول يوم من ربيع الاول وبالعادة
 ان المؤامرة كانت قبل ذلك لانهم قرروا اختيار اشخاص ذوي بأس من
 كل قبيلة وذلك يحتاج الى وقت لا يقل عن يوم فالمؤامرة اذن وقعت يوم
 الأربعاء آخر يوم في صفر وقد تحبط في تواريخ هذه الوقائع اكثر اهل
 السير فالحمد لله على توفيقه •

وَنَزَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالسَّيْحِ - حَلَّةً بِالمَدِينَةِ - فِي بَيْتٍ
خَارِجَةٍ مِنْ زَيْدِ الْحَزْرَجِيِّ ، وَقَدْ أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ بَقَاءَ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ
وَقَلَّ نَضْعَةً عَشْرًا يَوْمًا أَسَسَ فِيهَا الْمَسْجِدَ الَّذِي وَصَّعَهُ اللَّهُ بِأَنَّهُ أَسَسَ
عَلَى التَّقْوَى ، وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ ارْتَحَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَصَلَّى أَوَّلَ جُمُعَةٍ بِالْأَنْصَارِ
وَالْمُهَاجِرِينَ فِي مَسْجِدِ بَنِي سُلَيْمٍ مِنْ حَارَاتِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ رَكِبَ النَّاقَةَ
وَأَحَاطُوا بِهِ فَمَا تُحِيطُ بِالْقَمَرِ الْهَالَةِ ، وَخَرَجَتِ النِّسَاءُ بِأَيْدِيهِنَّ الدُّفُوفُ
يَضْرِبْنَ عَلَيْهَا وَيَتَرَمَّنَّ تَرْحِيماً بِالْقَادِمِ إِلَيْهَا .

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوَدَاعِ
وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا اللَّهُ دَاعٍ
أَيُّهَا الْمَبْعُوثُ مِنَّا جِئْتَ بِالْأَمْرِ الْمَطَاعِ

ثُمَّ إِنَّ رُؤَسَاءَ الْأَنْصَارِ تَنَافَسُوا فِي اخْتِزَامِ نَاقَتِهِ ، وَرَجَا كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَكُونَ نَزْوُلُ النَّبِيِّ ﷺ فِي دَارِهِ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ عَلَى تِلْكَ
الْحَالَةِ قَالَ لَهُمْ : دَعُوا زِمَامَهَا ، وَخَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ مِنْ مَوْلَاهَا

فَلَمْ تَزَلْ نَاقَتُهُ ﷺ سَائِرَةً بِهِ حَتَّى بَلَغَتْ مَحَلَّةَ أَخْرَافِهِ بَنَى النَّجَّارِ
فَبَرَكْتَ أَمَامَ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ ، فَلَمْ يَنْزِلِ ﷺ عَنْهَا حَتَّى ثَارَتْ وَمَشَتْ
قَلِيلًا ثُمَّ عَادَتْ فَبَرَكْتَ فِي الْحُلِّ الْأَوَّلِ نَزَلَ عَنْهَا ، وَرَجَّاهُ كُلُّ رَجُلٍ
فِي تِلْكَ الْمَحَلَّةِ ، أَنْ يَكُونَ نَزُولُهُ عَنْهُ ، فَاتَّعَتْ ﷺ إِلَى رَحْلِهِ وَرَجَدَ
أَبَا أَيُّوبَ قَدْ أَدْخَلَهُ فِي دَارِهِ ، فَقَالَ ﷺ الرَّجُلُ مَعَ رَحْلِهِ ، وَدَخَلَ
دَارَ أَبِي أَيُّوبَ ، فَكَانَتْ سُكْنَاهُ إِلَى أَنْ بَنَى الْحُجْرَاتِ لِأَهْلِهِ ، عَلَيْهِ
وَأَلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ .



قد وقع الفراغ من تحرير الجزء الاول من كتاب زبدة السيرة
النبوية ببلدة قاروت من جزيرة جاوا يوم الثلاثاء سبعة من شهر
حفر الخير سنة الف وثلثمائة وخمسة وخمسين من هجرة سيد المرسلين
الموافق لثمان وعشرين من شهر اربيل سنة ست وثلاثين بعد التسعمائة
والالف من ميلاد سيدنا عيسى ابن مريم *

فالحمد لله في البدء والختام والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير
الانام وعلى آله واصحابه مصايح الظلام وبدور التمام *



فهرست

لجنة الاوقاف

من كتاب زبدة السيرة النبوية

زبدة المجلد الصحيح المنقول من تاريخ حياة سيدنا الرسول

ألف

الراجي حضوره المنان السيد عبد الله بن صدقة بن زيني دحلان
الجيلاني المدرس الامام بمسجد بلد الله الحرام غفر الله له
ولواليه وبلغه في الدارين آمين

(تنبيه) حقوق طبع هذا الكتاب محفوظة لمؤلفه ثم لورثته
فلا يسوغ لأحد طبعه بأية لغة الأبد من معتبر من مؤلفه
أو من أحد ورثته بعد وفاته

غرة شعبان سنة ١٣٥٦



(محتويات الجزء الاول من زبدة السيرة النبوية)

صفحة	
٢	المقدمة الأولى في أبياء الرسل عليهم الصلاة والسلام
٤	المقدمة الثانية في بعثة المقد الاعظم ﷺ
٥	حالة العالم الاجتماعية والدينية والاخلاقية في القرن السادس للبلاد
٦	كيف كانت حالة العالم الاجتماعية في ذلك العصر
٧	سنة الله في بعثة الرسل
٨	المقارنة بين الامم وفضل العرب
١١	تنبيه في الاستغفال بالموالد وحكمة ذلك
١٢	مصادر الكتاب
١٣	خطة المؤلف وتسمية الكتاب
١٥	الفصل الاول في اصطفاء الله له ﷺ وعلو سبه من جهة أبيه الكريمين
١٦	الفصل الثاني في اقتران أويه الكريمين وحمله ﷺ وولادته
١٨	الفصل الثالث رضاعه ﷺ وكفاه
٢٠	الفصل الرابع أطواره في نشأته
٢٢	الفصل الخامس زهده ﷺ في المال ومجاهدته في سبيل الوصول إلى ما يقوم بنفسه من الآمال
٢٤	الفصل السادس بدء نزول الوحي

- ٢٦ الفصل السابع فترة الوحي وشدة شوق الرسول ﷺ
- ٢٨ الفصل الثامن قوة عزيمته ﷺ وملخص دعوته
- ٣٠ الفصل التاسع سياسته ﷺ في دعوته وأول من سارم بإجابته
- ٣٢ الفصل العاشر حمته نبى هاشم لسماع دعوته ثم انذاره قائل العرب
- ٣٤ الفصل الحادى عشر فى أن القرآن الكريم هو معجزته الباقية التى تحدى ﷺ بها العالمين
- ٣٦ الفصل الثانى عشر جراءة قريش على الرسول ﷺ وإسلام عمه حمزة رضى الله عنه
- ٣٨ الفصل الثالث عشر قوة عزيمة أبى طالب فى الدفاع عن النبى ﷺ ومحاولة قريش لإرصاد النبى بالمال أو الرئاسة عليهم
- ٤٠ الفصل الرابع عشر الهجرة الاولى إلى الحبشة وأسماء المهاجرين
- ٤٢ مسألة الترابيق
- ٤٣ الفصل الخامس عشر لإسلام عمر رضى الله عنه وطواف المسلمين بالبيت جهاراً
- ٤٥ الفصل السادس عشر عدد من أسلم من أول العثة إلى الطواف بالبيت جهاراً ويسمون السابقين والسابقات

- ٥١ الفصل السابع عشر شهادة أبي طالب وثباته أمام تيار المقاطعة
- ٥٢ الفصل الثامن عشر الهجرة الثانية الى الحبشة وأسماء المهاجرين
- ٥٧ الفصل التاسع عشر العطلة والعبرة بمدد أسلم في محوسب سنوات
- ٥٨ الفصل العشرون اشتداد وطأة المقاطعة ونيات الهاشميين
- ٦٠ الفصل الحادى والعشرون فى أن المصائب الآليم بموت أبى طالب
وعيم الهاشميين وخديجة أم المؤمنين
- ٦٢ الفصل الثانى والعشرون هجرته ﷺ إلى الطائف رجاء أن يؤمن
وتأويله تقيف فيقوم بالدعوة إلى دين الله الخبير العليق
- ٦٤ زواجه سودة وعائشة
- ٦٥ الفصل الثالث والعشرون الاسراء والمعراج
- ٦٧ الفصل الرابع والعشرون فى الأدلة المحسوسة على جوازهما وقوعهما
له ﷺ بالروح والجسم
- ٧١ الفصل الخامس والعشرون ملخص قصة الاسراء
- ٧٢ الفصل السادس والعشرون ملخص قصة المعراج
- ٧٤ الفصل السابع والعشرون سيرة المنتهى ومرص الصلوات
- ٧٦ الفصل الثامن والعشرون عوده إلى مكة واجباره قومه بمسراة
- ٧٨ الفصل التاسع والعشرون لإقامته ﷺ بالزمان على
صدق الخبر

- ٨٠ الفصل الثلاثون بعض أسرار الأسراء والمراج وحكمتها
- ٨٢ الفصل الحادي والثلاثون تعليم كيفية الصلوات وتحديد أوقاتها
- ٨٣ الفصل الثاني والثلاثون شدة المعارضة سبب لانتشار الدعوة
- ٨٦ الفصل الثالث والثلاثون حرص الرسول نفسه على القبائل ومحاورته لبعضهم
- ٩٠ الفصل الرابع والثلاثون اسلام الخوارج والأوس
- ٩٤ الفصل الخامس والثلاثون حزم مصعب ومسلمي الخوارج والأوس على الملح وأسماء من حصروا البيعة الكبرى
- ٩٨ الفصل السادس والثلاثون البيعة الكبرى وما دار فيها وعلى أي شيء وقعت
- ١٠٢ الفصل السابع والثلاثون الأمر بانتخاب القباء وتصيبيهم وذكر أسانئهم وما جرى من قريش
- ١٠٥ الفصل الثامن والثلاثون فوز اليربيين وفشل مشركي قريش ومؤاخاة الرسول بين أصحابه وهجرتهم الى يثرب
- ١٠٩ الفصل التاسع والثلاثون المؤامرة بقتل النبي وإفابة على حته ويومه في فراش المختار وقت خروجه من الدار
- ١١٠ تدبير أمراء الرواقع ومبيت على فراش النبي ﷺ
- ١١١ الفصل الأربعون تدبير أمر السفر مع سيدنا أبي بكر الصديق

صفحة

رعى الله عنه

١١٣ الفصل الحادى والأربعون النزول من الجبل والهجرة إلى يثرب

١١٤ الفصل الثانى والأربعون وصول الرسول ﷺ قباء ودخوله المدينة

١١٧ خاتمة الجزء الأول من زبدة السيرة النبوية ١

١١٩ فهرست الجزء الأول من زبدة السيرة النبوية



خاتمة الطبع

بمؤن الله وحسن توفيقه قد تم طبع الجزء الأول من كتاب
زبدة السيرة النبوية لمؤلفه العالم العامل والمخلص المجاهد السيد عبد الله
ابن صدقة دحلان فرع الدوحة النبوية ومثال الأخلاق الإسلامية
نفع الله المسلمين بعلمه وأقر عينه بمجهاده وإحاثه
وقد ظهر هذا المؤلف النفيس في وقت أحوج ما يكون فيه المسلمون
إلى دراسة سلفهم الصالح ليستمدوا من أرواحهم الطاهرة وأعمالهم
المجيدة أسمة معاني التضحية والعداء في سبيل إعلاء كلمة الله رضي الله
عنهم أجمعين .

وأن مما يبهج النفوس ويثلج القلوب إهداء السيد الجليل هذا
المؤلف لحضرة صاحب الحلالة فاروق الأول حامى حمى النيل ومعقد
آمال المسلمين تذكراً لعامة الأول لجلوسه على عرش الكسابة واعترافاً
لما لهذا البيت الكريم على الحجاز والحجازيين من البر والاحسان
أدامه الله وحفظ ذاته ذحراً للعاملين وصلى الله وسلم على سيدنا
ومولانا محمداً وآله أجمعين .

وفي الختام لا يسعنا إلا تقديم خالص الشكر لحضرة صاحب المطبعة
المنيرة الأستاذ الشيخ محمد منير الدمشقي وعمالها على ما قاموا به من
أنجاز العمل واتقانه في وقت وجيز بعناية فائقة .

{ يطلب هذا الكتاب من مؤلفه بالعنوان الآتي }

{ السيد عبدالله بن صدقة دحلان }

{ جى قارى — قاروت — جاوا }

GAROET-JAVA



